مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ٢٠٢٥-٢٠٩٠، (شوال ١٤٤١ هـ / مايو ٢٠٢٠)

التوجيه البلاغي في كتاب " أمثال الحديث" للرّامَهُرْمُزِي

د. محمد أبو العلا أبو العلا الحمزاوي
أستاذ البلاغة والنقد المساعد بكلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة جازان
قسم اللغة العربية وآدابها

ملخص البحث: هذا البحث يتجه لدراسة التوجيه البلاغي وأصوله في كتاب " أمثال الحديث" للحسن بن خلاد ؛ حيث إن كتابه يعد من أوائل الكتب التي تناولت أحاديث الأمثال في الحديث النبوي بالتحليل البلاغي الذي يكشف عما فيها من أسرار البيان، ودقائق التركيب في هذا الوقت المبكر من التأليف لشخصية جمعت بين السبق في علم الحديث، وعلم الأدب.

فكتابه يتميز بوجود أصول بلاغية وبيانية تستحق الدراسة، وقد غاب ذكرها عند كثير البلاغيين فضلاً عن طريقته في تحليل ودراسة الأمثال النبوية.

وقد جاءت هذه الدراسة الأولى في موضوعها لتكشف عن هذه الجهود في توجيهه البلاغي في كتاب الأمثال، وتبين خصائص هذه الجهود وقيمتها وأثرها في دراسة الأمثال في الحديث الشريف مع بيان الروافد التي أمدت المؤلف في كتابه، وأثره فيمن بعده.

الكلمات المفتاحية: *التصوير، الوصف، المجاز، التشبيه، التمثيل*

مقدمة

الحمد لله حمداً يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، وأصلي وأسلم على خاتم رسله، أفصح خلق الله بياناً، وأصدقهم جناناً، رحمة الله للعالمين، محمد بن عبد الله، الصادق الأمين. وبعد

فإن بيان الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم بيان من لا ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ [النجم: ٣- ٤]، ولقد تربع البيان النبوي على ذروة سنام البلاغة بما تضمنه من أرقى فنونها، كفن التمثيل والتصوير، فهو بيان مترع بأروع الأمثال، وصور البيان للمعاني تعليماً وتوجيهاً، وبياناً للرسالة والوحي على أقصى ما تطمح إليه غايات البشر في البيان.

ولقد لفتني ما سَطَّره القاضي الحافظ أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلَّاد الرّامَهُرْمُزي (ت٣٦٠هـ) في كتابه "**أمثال الحديث**" حول التمثيل في الحديث النبوي؛ حيث رأيت أصولاً بلاغية، وإشارات بيانية غاب ذكرها عند البلاغيين، ورأيت له جهوداً في توجيه المعنى وبيان الصور وتنوعها في البيان النبوي في هذا الوقت المبكر من التأليف عند عالم من علماء الحديث، كذلك كثرة ما أورده المؤلف من الأحاديث المشتملة على الأمثال القياسية والتصوير، مع ما ذكره من شرح وبيان، واستشهاد من القرآن، والحديث، وكلام العرب شعره ونثره، فجاء كتابه بستاناً حافلاً بألوان من البيان والبلاغة تجلت فيها ملكته الأدبية، وذائقته البيانية؛ حيث اجتمع في شخصية المؤلف الحافظ المحدث، والأديب الشاعر، وهو ما لم نجده عند كثير من العلماء.

كما أن كتاب المؤلف لم يحظ بدراسة تكشف عن جهوده البلاغية في توجيهاته وتحليلاته للتمثيل في البيان النبوي، وما ذكره من أصول بلاغية تدل على ما يتمتع به المؤلف من معرفة بأصول البيان. فجاء هذا البحث ليكشف عن هذه الأصول البلاغية

من خلال توجيهاته ليضع الكتاب في مكانته الصحيحة من حيث دراسة أسرار التمثيل في البيان النبوي في هذا الوقت المبكر، ويكشف عن إضافاته وخصائصه وسماته.

هذا ولقد جاء البحث في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس.

أما **المقدمة** ففيها أهمية الموضوع، وسبب اختياره، و**التمهيد** يتناول عرض تاريخي سريع وموجز للتأليف في الأمثال النبوية إلى زمن المؤلف، وترجمة موجزة تعرفنا بشخصية المؤلف كعالم في الحديث، والأدب، وتعريف بكتابه يسلط الضوء على أبرز جوانبه، ومواطن القوة والجهود فيه.

أما عن **المبحث الأول** فيدرس التوجيه البلاغي للصور البيانية من تشبيه، ومجاز مرسل، واستعارة وكناية ووصف، وما وراء ذلك من خصائص وسمات. **والمبحث الثاني** يتجه لدراسة الأصول والتوجيهات البلاغية المتنوعة؛ وذلك حصراً لجهود المؤلف وإشاراته البلاغية.

هذا وسأحرص على الاستشهاد بما صح من أحاديث التمثيل التي ذكرها المؤلف، والتعقيب على ما ذكره من جهود لبيان ما تنطوي عليه من خصائص بلاغية، وما أضافه من تحليلات بيانية تسهم في توضيح المعنى في البيان النبوي، وسأحرص على ربط جهوده بجهود من جاء بعده من العلماء في المواضع التي استشهد بها البحث؛ لنقف على أثره فيمن جاء بعده، ومقدار ما أضافه في بيان المعنى البياني للمثل النبوي.

والأحاديث التي تم اختيارها في الدراسة هي الأحاديث التي تناولها المؤلف بالتحليل والتوجيه البلاغي؛ حيث إن المؤلف - كما سيتضح- لم يقم بتحليل كل الأحاديث التي ذكرها تحليلاً بلاغياً، بل وقف عند بعضها شارحاً ومبيناً لأسرارها البلاغية، وهذا هو الأساس الذي يقوم عليه اختيار الأحاديث في البحث. فالبحث

مرتبط بما قام المؤلف بتوجيهه بلاغياً للوقوف على إسهاماته في دراسة الأمثال النبوية دراسة بلاغية، مع الاستئناس بالمواضع الأخرى.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي خدمة لبيان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن يعفو عن زلات الأقدام، وطغيان الأفهام، وعثرات الأقلام، إنه سميع قريب مجيب.

تمـــــهيد

التأليف في" الأمثال النبوية" :

سأقدم عرضاً تاريخياً سريعاً وموجزاً لجهود العلماء حول التأليف في الأمثال النبوية إلى زمن المؤلف وبعده لنضع كتابه في موضعه الصحيح بين الكتب التي ألفت في "أمثال الحديث".

فلقد اتجه العلماء لدراسة الأمثال والصور في بيانه صلى الله عليه وسلم لما لفتهم من روعة صوره وتنوعها، وتوزعت جهود العلماء والأدباء بين الجمع والتحليل، فذكر أبو عبيد القاسم بن سلام(ت٢٢٥هـ) في كتابه "الأمثال" سبعة عشر حديثاً من الأحاديث المشتملة على التمثيل[(١)] مع تنويهه لكثرتها، كما أشار الجاحظ (ت٢٥٥هـ) إلى بعض الأحاديث التي صارت مثلاً سائراً[(٢)]، وخصص محمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٥هـ) كتاباً للأمثال في جامعه تحت عنوان (أبواب الأمثال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)[(٣)]، وألف عبد الله بن حيان المعروف بأبي الشيخ

---

(١) وقد بين في مقدمة الكتاب أن ما دفعه إلى تأليفه: الأمثال التي تمثل بها النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده من السلف، ولم يشرح المعنى في أكثرها. كتاب الأمثال صـ ٣٤، ط دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، (١٤٠٠) هـ (١٩٨٠) م، تحقيق: عبد المجيد قطامش.

(٢) أورد الجاحظ ما ينيف على سبعين حديثاً، وبعضها فقط من الأمثال بمعنى الصور البيانية، وبعضها من الأمثال بمعنى الأقوال السائرة المشتملة على الحكمة والموعظة، ولم يلتزم شرط الصحة فيما أروده من أحاديث، وقد اكتفى بالوصف العام للبيان النبوي بإيجاز اللفظ، وكثرة المعاني إلى آخر ما ذكره. البيان والتبيين ١٧/٢، ط مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٧، (١٤١٨) هـ (١٩٩٨) م، تحقيق: عبد السلام هارون.

(٣) وهي سبعة أبواب ذكر فيها أربعة عشر حديثاً، سنن الترمذي صـ ٦٣٨-٦٤٢، ط مكتبة المعارف، الرياض، ط١، (١٤١٧) هـ، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.

الأصبهاني (ت٣٦٩هـ) والمعاصر للمؤلف كتاب " الأمثال في الحديث النبوي"[١]، كما ألف أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد البغدادي العسكري(ت٣٨٢هـ) كتاب "أمثال الحديث"[٢]، وألف الحكيم الترمذي (ت٢٨٥هـ) كتاب " الأمثال من الكتاب والسنة"[٣] وكذلك ألف أبو هلال الحسن بن سهل بن مهران العسكري (ت٣٩٥هـ) كتاباً في "أمثال الحديث"، ولأبي الحسن علي بن سعيد بن عبد الله العسكري(ت ٣١٣، أو ٣١٥هـ)، كتاب "الأمثال" قيل إنه جمع فيه ألف حديث مشتملة على ألف مثل عن النبي صلى الله عليه وسلم[٤]

---

(٤) أورد في كتابه "الأمثال في الحديث النبوي" ثلاثمائة وتسعة وخمسين حديثاً، وأربعة عشر أثراً وحكمة من كلام الصحابة والتابعين والحكماء، وأكثر ما أورده ليس من باب المثل، بل من الآثار المشتملة على الحكم والمواعظ، والآداب، والزهد والرقائق، وغلب على أكثرها الضعف في المتن والسند، بل الوضع في بعضها أحياناً، وقد اكتفى بمجرد الجمع والرواية دون أن يشرح أو يوضح شيئاً من المعنى. والكتاب طبعته الدار السلفية، بومبائي، الهند، وطبعته الأولى صدرت في سنة (١٤٠٢) هـ (١٩٨٢) م بتحقيق الدكتور: عبد العلي عبد الحميد الأعظمي.

(٥) وهو من الكتب المفقودة، ومنهجه إفراد الأحاديث بأسانيدها روايتها المختلفة مع الشرح والبيان، لكنه لا يبين درجتها. العلواني، محمد فياض، الأمثال في الحديث النبوي الشريف صـ ٤٦، ٤٧، ط المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، (١٤١٤) هـ (١٩٩١) م.

(٦) وقد أشار إلى كثرة الأمثال في الأخبار، وأنه سيورد بعضاً منها فذكر اثنين وثلاثين مثلاً من الأحاديث والآثار الموقوفة على الصحابة، ولم يلتزم فيها شرط الصحة في المتن والسند. كتاب الأمثال من الكتاب والسنة صـ ٤١-٥٦، ط دار ابن زيدون، بيروت، ط٢، (١٤٠٧) هـ (١٩٨٧) م، تحقيق: السيد الجميلي.

(١) الكتاني، محمد بن جعفر، الرسالة المستطرفة صـ ٥٥، ط دار البشائر الإسلامية، ط٥،(١٤١٤) هـ (١٩٩٣) م، تحقيق: محمد الزمزمي.

و كتاب أبي أحمد الحسن العسكري، والكتابان الأخيران من الكتب المفقودة، كما أن وفاة أبي أحمد وأبي هلال بعد زمن المؤلف، أما أبو الحسن العسكري فوفاته كانت قبل زمن المؤلف، لكن كتابه مفقود كما سبق، فلا ندري شيئاً عن منهجه فيه.

كما ألف القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي (ت٤٥٤هـ) "مسند الشهاب" جمع فيه أحاديثاً من الوصايا، والحكم، والأمثال، وجعلها مسرودة يتلو بعضها بعضاً، مع حذف الأسانيد، ومعظم أحاديثه ضعيفة [١]

هذا وقد كتبت دراسات حديثة للأمثال في الحديث النبوي، وتنوعت في مناهجها، وطرق دراستها للأمثال بين الجمع أحياناً، والدراسة لبعضها أحياناً أخرى، وما بين الحديث عن الأمثال عامة وتاريخها، والتأليف فيها أحياناً أخرى، ومنها على سبيل المثال: " أمثال الحديث مع تقدمة في علوم الحديث" للدكتور عبد المجيد محمود، والأمثال في الحديث النبوي الشريف جمعاً وتخريجاً ودراسة (رسالة دكتوراه) للدكتور محمد جابر العلواني، والأمثال النبوية في الكتب الستة وموطأ مالك جمع ودراسة (رسالة ماجستير) للباحث مروان المحمدي، وغيرها من الدراسات[٢]

ترجمة موجزة للرّامَهُرْمُزي:

---

(٢) وقد ذكر في كتابه سبعة عشر حديثاً مما ذكر فيها لفظة "مثل" برواياتها المختلفة، وذلك في الباب الحادي عشر – الجزء العاشر من مسنده، وقد صح منها اثنا عشر حديثاً. مسند الشهاب ٢٧٣/٢ وما بعدها، ط مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، (١٤٠٥) هـ (١٩٨٥) م، تحقيق: حمدي السلفي، والأمثال في الحديث النبوي الشريف صـ ٤٦، ٤٧

(٣) يوسف، محمد خير رمضان، المعجم المصنف لمؤلفات الحديث النبوي ١٥٠/١، ط مكتبة الرشد، الرياض، ط١، (١٤٢٣) هـ (٢٠٠٣).

في هذه السطور أسلط الضوء على جوانب من شخصية ابن خلَّاد الرّامَهُرْمُزي العلمية لنقف على روافد ثقافته الحديثية والأدبية، وسأنقل عن المصادر التي ترجمت له كمحدث حافظ، وكأديب بارع، ولنبدأ مع اسمه فهو الإمام الحافظ البارع القاضي أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلَّاد الرّامَهُرْمُزي، نسبة إلى

رامهرمز[(١)] إحدى كور الأهواز من بلاد خوزستان في فارس، وهي في الجنوب الغربي من إيران على مقربة من الخليج العربي، وقد ولي القضاء ببلاد الخوز، ولم يذكر المؤرخون سنة ولادته، ويرجح أنها سنة (٢٦٥) هـ[(٢)]، وتوفي سنة (٣٦٠) ه (٩٧٠) م[(٣)]

الرّامَهُرْمُزي أديباً:

(١) رامهرمز بفتح الميم وضم الهاء، وسكون الراء الثانية وضم الميم الثانية، وهي من كلمتين(رام)، و (هرمز)، ومعنى (رام) بالفارسية: المراد، والمقصود، و (هرمز) أحد الأكاسرة، ومعناها: مراد هرمز. وقال حمزة: رامهرمز: اسم مختصر من رامهرمز أردشير، وهي مدينة مشهورة بنواحي خوزستان، والعامة يسمونها: رامز كسلا منهم عن تتمة اللفظة بكمالها واختصاراً. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ١٧/٣، ط دار صادر، بيروت، (١٣٩٧) هـ (١٩٧٧) م

(٢) مقدمة المحدث الفاصل بين الراوي والواعي صـ ١١، ط دار الفكر، بيروت، ط٣، (١٤٠٤) هـ (١٩٨٤) م، تحقيق: محمد عجاج الخطيب.

(٣) السمعاني، عبد الكريم بن محمد، الأنساب ٥٢/٦، ط مكتبة ابن تيمة، القاهرة، ط٢، (١٤٠٠) هـ(١٩٨٠) م، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي اليماني، والذهبي، محمد بن عثمان، العبر في خبر من غبر ١٠٩/٢، ١١٠، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٠٥) هـ (١٩٨٥) م، تحقيق: أبو هاجر محمد زغلول، وابن العماد، عبد الحي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٣١١/٤، ط دار ابن كثير، بيروت، ط١، (١٤١٠) هـ (١٩٨٩) م، تحقيق: محمود الأرناؤوط، وسزكين، فؤاد، تاريخ التراث العربي ٣٨٨/١، ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، (١٤١١) هـ (١٩٩١) م.

ترجم المؤرخون للمؤلف ضمن الأدباء والشعراء الذين تربعوا على ساحة البيان، وقد قال عنه محمد ابن إسحاق بن النديم: " قاض حسن التأليف مليح التصنيف، يسلك طريقة الجاحظ، وهو شاعر سمع الحديث ورواه"[(١)]، وقال عنه الثعالبي: " من أنياب الكلام، وفرسان الأدب، وأعيان الفضل، وجملة القضاة الموسومين بمداخلة الوزراء والرؤساء، وكان مختصاً بابن العميد تجمعهما كلمة الأدب، ولحمة العلم، وتجري بينهما مكاتبات بالنثر والنظم "[(٢)]، وقد أورد شيئاً من شعره، وما رثاه به بعض أصدقائه، وقال عنه ياقوت: " من أقران التنوخي، وقد مدح عضد الدولة بمدائح، وبينه وبين الوزير المهلبي، وأبي الفضل ابن العميد مكاتبات ومجاوبات، وكان ملازماً لمنزله، قليل البروز لحاجته "[(٣)]، وقد أورد شيئاً من شعره في تهنئة الوزير المهلبي، ونماذج من مكاتباته ونثره إلى ابن العميد وغيره.

ومما يدل على ما كان يتمتع به الحسن بن خلاد من مكانة في سماء الأدب والبيان ما تركه من مؤلفات أدبية تشهد له بسعة الاطلاع في فن الأدب، وامتلاكه لملكة النقد الأدبي، فمن مؤلفاته:

" ربيع المتيم في أخبار العشاق"

" الفلك في مختلف الأخبار والأشعار "

"النوادر والشوار "

---

(٤) النديم، محمد بن إسحاق، الفهرست، صـ ١٧٢، تحقيق: رضا تجدد المازنداري.

(٥) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ٤٩٠/٣، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٠٣) هـ (١٩٨٣) م، تحقيق: مفيد قميحة.

(٦) الحموي، ياقوت، معجم الأدباء ٩٢٣/٢-٨٢٧، ط دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، (١٩٩٣) م، تحقيق: إحسان عباس.

"أدب الناطق"

"الرثاء والتعازي"

" المناهل والأعطان والحنين إلى الأوطان"

" الشيب والشباب"

" أدب الموائد"

" أدب السفر"

" مباسطة الوزراء"

" الريحانتين الحسن والحسين" (١)

وكتابه " أمثال الحديث" يشهد له بامتلاكه للذائقة البيانية ؛ حيث إن ما أشار إليه من أصول بلاغية للتمثيل البلاغي والمجاز على اختلاف أنواعه في تحليلاته لبعض الأحاديث النبوية ليدل على ما كان يتمتع به المؤلف من معرفة بأصول البلاغة، واطلاعه الواسع على كلام العرب شعره ونثره، فقد كان للثقافة الأدبية، والبيئة العلمية التي نشأ فيها أثر كبير في بيانه، وفي كتابه "أمثال الحديث" موضوع البحث، والذي سيأتي التعريف به. وهذه لمحة عن ثقافته الأدبية والبيانية.

وأذكر من مُلحه: قوله في نفسه [من السريع]:

---

(١) ابن النديم، الفهرست، صـ ١٧٢، وابن الساعي، علي بن أنجب، الدر الثمين في أسماء المصنفين صـ ٣٣٨، ٣٣٩، ط دار الغرب الإسلامي، تونس، ط١، (١٤٣٠) هـ (٢٠٠٩) م، تحقيق: أحمد شوقي بنين، والصفدي، خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات ٤٢/١٢، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وحاجي خليفة، مصطفى عبد الله، كشف الظنون ١٦١٢/٢، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت، والبغدادي، إسماعيل، هدية العارفين ٢٧٠/١، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت، وكحالة، عمر، معجم المؤلفين ٥٥٧/١، ط مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٣٧٦) هـ (١٩٥٧) م.

قـــل لِـــابْنِ خـــلادٍ إِذا جِئْتـــه مُسْـــتَندا فِـــي الْمَسْـــجِد الْجَـــامِع

هَـــذَا زمـــانٌ لَـــيْسَ يحظـــى بِـــهِ حَـــدثنَا الْـــأَعْمَش عَـــن نَـــافِع

وقوله، وقد طُولِب بالخراج [من الرجز]:

يَـا أَيـــــهَا المـــــكثر فِينَـا الزمجـره ناموســـــه دفـــــتره والمحـــــبره

قـد أبطـل الـدِّيوَان كتـب السـحره والجـــامعين وَكتـــاب الجمهـــره

هَيْهَـات لـن يعـبر تِلْـكَ القنطـره نَحْـــو الْكسَـــائي وَشـــعر عـــنتره

ودغـــــفل وَابْـن لِسَـان الحمـره لَـــيْسَ ســـوى المنقوشـــة المـــدوره

وقوله من قصيدة في عضد الدولة أبي شجاع [من الكامل]:

جـــادتْ عِراصَـــكِ مزنـــةٌ يـــا دارُ وكســـاك بعـــد قطينـــك النـــوّار

فلكـــمْ أرقـــتُ بعقوتيـــك صـــبابةً مـــاء المـــدامع والجـــوانح نـــار

ولقـــد أُديـــل مـــن الجهالـــة والصـــبا زمـــنٌ علـــى زنـــةِ العقـــول عيـــار[1]

وقد ذكر الثعالبي أشعاراً أخرى له في مدح المهلبي الوزير، وشعر في غلام من الديلم، وقصيدته في مدح أبي شجاع، وأبيات متفرقة في مكاتبات بينه وبين ابن العميد تدل على منزلته بين أدباء عصره، وامتلاكه لناصية البيان[1]

(١) يتيمة الدهر ٤٩١/٣، ومعجم الأدباء ٩٢٧/٢

وأشعاره التي وردت مع قصرها وقلتها متنوعة الأغراض في المدح، والوصف، وغيرها، وتتميز بشيء من العذوبة والرقة والسلاسة، كما تتميز معانيها بالوضوح. ولكنها كعادة العلماء في أشعارهم يغلب فيها طبعهم وعقلهم أكثر من خيالهم وعاطفتهم.

الرّامَهُرْمُزي محدثاً:

طغت شهرة المؤلف في الحديث على شهرته في الأدب، فلقد ساد أصحاب الحديث في عصره، ونبغ في الحديث وعلومه، ويعد كتابه "المحدث الفاصل بين الراوي والواعي" أول كتاب وضع في علم أصول الحديث بشهادة جهابذة العلم، ولقد انشغل به كبار علماء الحديث وتدارسوه وأكثروا من مطالعته [٢]

ويقول عنه الذهبي بعد أن ذكر شيوخه في الحديث الذين سمع منهم، وذكر من مؤلفاته في الحديث: " المحدث الفاصل، وأمثال الحديث" :" وكان من أئمة هذا الشأن [أي الحديث] "[٣]، وقال عنه أيضاً: " الإمام الحافظ البارع، محدث العجم، سمع أباه، وغيره، وأول طلبه لهذا الشأن في سنة تسعين ومائتين وهو حدث، فكتب

=

(٢) ينظر يتيمة الدهر ٣/٤٩٠-٤٩٣، ومعجم الأدباء ٢/٩٢٤-٩٢٧

(٣) مقدمة المحدث الفاصل بين الراوي والواعي صـ ٥، ط دار الفكر، بيروت، ط٣، (١٤٠٤) هـ (١٩٨٤) م، تحقيق: محمد عجاج الخطيب.

(١) تذكرة الحفاظ ٣/٩٠٥، ٩٠٦، ط دار الكتب العلمية، بيروت، (١٣٧٤) هـ، والقسطنطيني، مصطفى بن عبد الله، سلم الوصول إلى طبقات الفحول ٢/٢٧، ط منظمة المؤتمر الإسلامي، استانبول، (٢٠١٠) م، تحقيق: محمود الأرناؤوط، وحاجي خليفة، مصطفى عبد الله، كشف الظنون ٢/١٦١٢، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت.

وجمع وصنف، وساد أصحاب الحديث، وكتابه المذكور ينبئ بإمامته، وكان أحد الأثبات، أخبارياً شاعراً"[١]

هذا وقد ذكر المؤرخون من مؤلفات ابن خلاد: " إمام التنزيل في القرآن"، أو "إمام التنزيل في علم القرآن"[٢].

تعريف بكتاب "أمثال الحديث" ومنهجه:

يتكون كتاب "أمثال الحديث" من سبعة أجزاء صغيرة يبلغ عدد صفحاتها مائتين وتسعاً وسبعين صفحة من القطع المتوسط [٣]، ويشتمل على مائة وأربعين حديثاً مقسمة على عدد من الأبواب، وكان نصيب التمثيل منها ثلاثة وثمانين حديثاً بعضها مكرر بروايات مختلفة مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ[٤]، وقد شملت خمسة أجزاء من الكتاب[٥]، وباب الكناية جاء في ثلاثة أحاديث، وباب التشبيه عشرون حديثاً، ونعت الجنة حديث واحد، ونعت النار حديثان، ونعت الدنيا حديث واحد، ونعت النساء حديثان، ونعت القبائل ستة أحاديث، ونعت الخيل ستة

---

(٢) سير أعلام النبلاء ٧٣/١٦، ط مؤسسة الرسالة، ط ط٢، (١٤٠٤) هـ (١٩٨٤) م، تحقيق: شعيب الأرناؤوط.

(٣) معجم الأدباء ٩٢٣/٢، وإيضاح المكنون ١٢٤/١

(٤) والكتاب نشرته الدار السلفية بومبائي – الهند في طبعته الأولى في المحرم (١٤٠٤) هـ (١٩٨٣) م بتحقيق الدكتور: عبد العلي عبد الرحمن الأعظمي، وهي الطبعة التي سيعتمد عليها البحث إن شاء الله

(٥) ومن ذلك: صـ ١٢٧، ١٣٠، ١٣٨، ١٦٤، ١٦٩، ١٧٣، ٢٠٣، ٢٤١

(٦) الأمثال في الحديث النبوي الشريف صـ ٤٦.

أحاديث، ونعت السحاب ثلاثة أحاديث، وباب المثنى [١] ستة أحاديث، وباب من الألفاظ النادرة سبعة أحاديث.

وطريقة الرّامَهُرْمُزي في الأعم والأغلب أن يورد المثل النبوي، ثم يبين ما فيه من تركيب الصورة والمعنى، وطريقة العرب في التمثيل له، ويستشهد للمعنى بمثال أو أكثر من القرآن الكريم على حسب الموضع [٢]، وقد لا يورد شاهداً من القرآن، كما يستشهد بأمثلة من الحديث الشريف في بعض المواضع [٣]، وبأمثلة من شعر العرب تختلف في عددها من موضع لآخر، فقد يستشهد بمثالين أو أكثر من الشعر تشترك مع المثل في نفس الصورة أو قريب منها، بل نراه أحياناً يسترسل ويستطرد في إيراد الأمثلة من الشعر ومن كلام العرب في عدد من الصفحات [٤]

وفي بعض المواضع نراه بعد بيان المعنى في المثل يشرح بعض الألفاظ، ثم يذكر شاهداً من القرآن أو الشعر أو الحديث كما سبق، أو يذكر معاني بعض الألفاظ فقط دون أن يورد لها شاهداً، أو يورد المعنى فقط دون أن يشرح الألفاظ [٥]، وقد يكتفي في في بعض المواضع بإيراد المثل أو عدداً من الأمثال دون أن يعقب عليها أو يذكر فيها شيئاً من المعنى اعتماداً على وضوح المعنى وإدراك القارئ، أو يشير إلى أن معنى

---

(٧) المقصود بالمثنى: ما جمع فيه بين شيئين من باب التغليب، مثل قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن قيس الأشعري: " مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ".

(٨) ومن ذلك صـ ٧، ٢٥، ٣٤، ٣٨، ٤٥، ٥١، ٥٤، ٧٠، ٧٤، ٨٩، ١٠١، ١٠٧، ١١١، ١٦٥

(١) ومن ذلك: أمثال الحديث صـ ٢٠، ٣٩، ٥٥، ٨٢، ٩٠

(٢) السابق صـ ٢٣، ٣٣، ٤٧، ٥٩، ١٠٧، ١١١، ١٧٧

(٣) السابق صـ ١٤، ٣٧، ٤٩، ٥٦، ٦٣، ٨٤، ١٣٣، ١٩٧

الحديث قريب من الذي قبله[١]، وفي بعض المواضع نراه ينقل حول التشبيه أو التمثيل في الآية عن أحد العلماء كما نقل عن أبي عبيد في الحديث رقم(٣٨)[٢]

والأمثال التي أوردها الرّامَهُرْمُزي ليس القصد منها المثل بمعنى الحكمة السائرة أو القول الموجز في الحديث بمعناه العام كما يفهم من كلمة "أمثال"، **وإنما أورد "الأمثال في الحديث" بمعنى أن تكون من الأمثال القياسية: كالتشبيه التمثيلي المركب، والتشبيه المفرد، والاستعارة، والكناية التي أفرد لها باباً، وهذا ما يتميز به كتابه من سائر الكتب الأخرى التي ألفت في هذا المضمار**؛ حيث إنها ضمت في طياتها الأمثال بمعنى الحكم والأقوال المأثورة الموجزة سواء أكانت من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، أو من كلام الصحابة والتابعين، أو من كلام الفصحاء والبلغاء من العرب، أما الرّامَهُرْمُزي فاقتصر على الأمثال بمعنى الصور البيانية في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة، وهذا في الأعم والأغلب، ولم يشترط الصحة فيما أورده من أحاديث، فقد يورد بعض الأحاديث الضعيفة في كتابه [٣]

كما أنه لم يستوعب كل أحاديث الأمثال، وإنما أورد أشهرها والتي رآها توافق أمثال التنزيل، وتخالف الأمثال المذكورة عن متقدمي العرب، فهو يراعي في

---

(٤) السابق صـ ٢٩، ٣٣، ٨٥، ٨٦، ٩٨، ١٠٤، ١٢١، ١٢٩، ١٣٥، ١٣٨، ١٦٣، ١٦٦، ١٩٩، ٢٣١

(٥) في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ تُفِيئُهُ الرِّيَاحُ، تَعْدِلُهَا مَرَّةً، وَيُقِيمُهَا مَرَّةً أُخْرَى حَتَّى يَأْتِيَهُ أَجَلُهُ، وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ الْأَرْزَةِ الْمُجْذِيَةِ عَلَى أَصْلِهَا، لَا يُقِيمُهَا حَتَّى يَكُونَ انْجِعَافُهَا مَرَّةً وَاحِدَةً»

(٦) السابق صـ ٤٤، ٧٣، ٨٦، ٩٧، ١٠٢، ١٠٤، ١١٠، ١١١، ١٢٦، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٥، ١٥٤، ١٦٦، ١٧٢، ١٨٦، ١٨٨، ١٩٠، ١٩١، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٣٠، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٨

الأمثال المنتقاة هذه الخصوصية ؛ وذلك حيث يقول : " هذا ذكر الأمثال المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي على خلاف ما رويناه من كلامه المشاكل للأمثال المذكورة عن متقدمي العرب ، فإن تلك تقع مواقع الإفهام باللفظ الموجز المجل ، وهذه بيان وشرح وتمثيل يوافق أمثال التنزيل التي وعد الله عز وجل بها وأوعد ، وحرم وأحل ، ورجَّى وخوَّف ، وقرع بها المشركين ، وجعلها موعظة وتذكيراً ، ودل على قدرته مشاهدة ، وعيانا ، وعاجلا ، وآجلا ، ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [النحل : ٦٠] "[(١)]

ولعل الأمثال التي أوردها هي ما انتهى إليه علمه منها ؛ حيث إن الأمثال التي أوردها قائمة على الرواية بالسند المتصل عن شيوخه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومما تجدر الإشارة إليه أن ما أورده من الأحاديث ليست كلها من الأمثال بمعنى الصور البيانية والتمثيلية ، فبعضها خارج عن كونه مثلاً ؛ وإنما أوردها لما فيها من الموعظة والحكمة ، أو التحذير من الدنيا والإخلاد إليها ، أو بيان لثواب عمل من الأعمال ، أو غير ذلك [(٢)].

ويتميز كتاب " أمثال الحديث " لأبي محمد الرّامَهُرْمُزي من سائر كتب أمثال الحديث التي ألفت في زمنه وقبله بأنه سلك في تأليفه طريقة جمع فيها بين الخصوصية في انتقاء الأحاديث المشتملة على التمثيل من البيان النبوي ، كما سلك فيها طريقة أهل البيان في بيان المعنى وشرح الغريب ، وتحليل الصورة البيانية ، وبيان ما تنطوي عليه من

---

(١) أمثال الحديث صـ ٥

(٢) ومن ذلك: صـ ٨٦، ١٣٤، ١٦٢، ٢٤٩

تركيب في كثير من المواضع، كما تميز كتابه هذا بالاستشهاد للصورة أو المثل بآيات من كتاب الله، أو بأحاديث أخرى، أو بأبيات من شعر العرب.

المبحث الأول: التوجيه البلاغي للصور البيانية

التشبيه التمثيلي:

بدأ المؤلف كتابه بأحاديث الأمثال كما سبق، وأكثر الأحاديث التي ذكرها هي من التشبيه التمثيلي المركب، لكنه لم يطلق عليها أكثر من لقب "التمثيل"، ونراه في طيات حديثه عن "التمثيل" يدخل معه الحديث عن "المجاز" على اختلاف أنواعه، بل يجمع بينهما في بعض المواضع، كما نراه في باب التشبيه يورد أحاديثاً من "الاستعارة" على أنها من باب "التشبيه"، ويورد أحاديثاً أخرى من "التشبيه المركب" الذي لم يأت فيه "مثل" على أنها من باب "التشبيه المفرد"، وليست من قبيل التمثيل والتركيب في الصورة؛ والسبب في ذلك يرجع إلى أن عصره لم يشهد التفريق الدقيق بين التشبيه والاستعارة من ناحية، وبين التمثيل وأنواع المجاز الأخرى من ناحية أخرى.

وهذا الخلط نراه موجوداً عند من كانوا في القرن الرابع وما قبله؛ حيث "لم تكن معالم التشبيه والاستعارة قد وضحت بعد، فالاستعارة مبنية على التشبيه وقائمة عليه، والفروق بينهما لم تكن قد ظهرت غاية الظهور؛ ولذا نجدهم يطلقون الاستعارة على بعض شواهد التشبيه، ليس فقط التشبيه البليغ، بل وعلى التشبيه المذكور الأداة أيضاً، كما يطلقون التشبيه على بعض أمثلة الاستعارة"[(١)]، بل إن ذلك الخلط استمر إلى زمن ابن خلّاد وما بعد زمنه كما هو الحال عند الرماني ت (٣٨٦)هـ،

(١) فيود، بسيوني دراسات بلاغية، صـ ٩٠، ٩١ باختصار، ط مؤسسة المختار، القاهرة، ط١، (١٤١٩) هـ (١٩٩٨) م.

وأبي هلال العسكري ت (٣٩٥)هـ، وابن رشيق ت (٤٦٣ه)هـ [١]، وكان عبد القاهر من أوائل من وضعوا حداً فاصلاً بين التشبيه والتمثيل[٢]

ونلمح في التوجيه البلاغي للتمثيل في الأحاديث التي أرودها ابن خلَّاد أنه في بعض المواضع يشير إلى التركيب في الصورة، ويبين الجزئيات التي تتألف منها، ويربطها بما يشهد للمعنى من القرآن الكريم، وشعر العرب، ويبين طريقة العرب في مثل هذه الصور، وفي بعض المواضع نراه يكتفي بإشارة موجزة إلى أن في الحديث تمثيلاً، ويبين المعنى وراءه دون أن يوضح التركيب في طرفي التشبيه.

وفي بعض المواضع نراه يشير إلى الإيجاز في التمثيل وبلاغته دون الإشارة إلى التركيب في الصورة، فقد يركز على مضمون المثل، وقد يتوسع في شرحه معناه وبيان صورته، وخاصة إذا كان المثل يتضمن أكثر من صورة، وقد يجمل الكلام حول صورته. ولنقف عند نماذج مما أورده حتى تكتمل فكرة التمثيل البلاغي كما رآه المؤلف.

فمن ذلك: قول الرسول صلى الله عليه وسلم: " إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بُنْيَانًا، فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ وَأَكْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يُطِيفُونَ

---

(٢) فرق علي بن عبد العزيز الجرجاني ت (٣٩٢) هـ بين التشبيه البليغ والاستعارة، ولكن مع ذلك ظل الخلط قائما بين التشبيه والاستعارة عند الشريف الرضي ت (٤٠٦) هـ، بل نراه يطلق لفظ " الكناية" على الاستعارة، وكذلك نجد القاضي عبد الجبار ت (٤٥١) هـ يخلط بعض صور التشبيه البليغ بالاستعارة. دراسات بلاغية صـ ٩٥-١٠٠ باختصار شديد.

(٣) وذلك حين قسم التشبيه إلى ضربين: الأول، أن يكون تشبيه الشيء بالشيء من جهة أمر بين يحتاج فيه إلى تأويل. والثاني: أن يكون التشبيه محصلاً بضرب من التأويل، وهذا هو التشبيه التمثيلي أو التمثيل. وبين أن التشبيه عام والتمثيل أخص منه، فكل تشبيه تمثيل، وليس كل تمثيل تشبيهاً. أسرار البلاغة صـ ٩٥، ط دار المدني، جدة، (١٤١٢) هـ (١٩٩١) م، تحقيق: محمود شاكر.

(١) بِهِ، وَيَقُولُونَ: مَا رَأَيْنَا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا، لَوْلَا مَوْضِعُ هَذِهِ اللَّبِنَةِ، أَلَا فَكُنْتُ تِلْكَ اللَّبِنَةَ"(٢)

يقول: " هذا مثل نبوته صلى الله عليه وسلم، وأنه خاتم النبيين، وبه تتم حجة الله على خلقه، ومثل ذلك بالبنيان الذي يشد بعضه بعضاً وهو ناقص الكمال بنقصان بعضه، فأكمل الله به دينه، وختم به وحيه، والعرب تمثل ما يبالغون فيه من الوثاقة والأصالة، وعقدة المكارم والمفاخر وأشباه ذلك بالبنيان. قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ ﴾ [الصف: ٤] يعني لا يزول ولا يتخلل، وأخبر أنه بنى السماء فرفع سمكها (٣) وهو بناء القدرة لا أن ثم شيئاً من آلة الصنعة. قَالَ عَبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ يَذْكُرُ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ:

فَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلْكُهُ هُلْكُ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهَدَّمَا (٤)

---

(١) في رواية البخاري من حديث أبي هريرة " فجعل الناس يَطوفُون"، وفي روايته من حديث جابر بن عبد الله " فجعل الناس يَدخلونها ويتعجبون" الحديث.

(٢) رواه البخاري من حديث أبي هريرة –كتاب المناقب – باب خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، ورواه مسلم من حديث أبي هريرة –كتاب الفضائل – باب ذكر كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين حديث (٣٥٣٤)، وحديث رقم (٣٥٣٥)، صحيح البخاري صـ ٨٧٣، ط دار ابن كثير، دمشق، ط١، (١٤٢٣) هـ (٢٠٠٢) م، وصحيح مسلم حديث (٢٢٨٦) صـ ١٠٨٥، ط دار طيبة، الرياض، ط١، (١٤٢٧) هـ (٢٠٠٦) م، تحقيق: نظر محمد الفريابي. والحديث رواه أحمد، وابن حبان، والترمذي، والنسائي، والطحاوي في مشكل الآثار، والبيهقي والطبراني، وغيرهم.

(٣) قال تعالى: ﴿ أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴾ [النازعات: ٢٧-٢٨]

(٤) أمثال الحديث صـ ٧، ٨ باختصار.

ونلمح هنا إشارته إلى التركيب في التمثيل حيث بين أن صورته في كونه صلى الله عليه وسلم به تتم الحجة ويتم دين الله، بهيئة البنيان الذي يشد بعضه بعضاً، وهو ناقص الكمال بنقصان بعضه. وهو هنا قد ألمح إلى التركيب والهيئة في التمثيل بما يتمم كمال الصورة، بل أضاف إلى أن التمثيل جاء على ما هو معهود من كلام العرب، وربط المعنى هنا بالقرآن الكريم، فاجتمع في تحليله للتمثيل عدة خصائص: أولها: بيان صورة التركيب في أجزاء الصورة بصورة جمعت أطراف المعنى في التشبيه. ثانيها: ربط المثل النبوي بالمثل القرآني ربطاً دقيقاً في المعنى والصورة، ثالثها: ربطه بين المثل النبوي وبين طريقة العرب في تمثيلها لهذا المعنى، وما أنشدته من أشعار حوله، وقد ذكر خمسة شواهد أخرى من الشعر ليبين أن الصورة التي جاءت في الحديث من عادة العرب وطريقتهم في مثل هذا المعنى.

ولقد بين العلماء بعده أن هذا الحديث من التشبيه التمثيلي، كما أشاروا إلى تركيب الصورة، فقال الطيبي ت (٧٤٣)هـ: " **مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ...**" هذا من التشبيه التمثيلي، شبه الأنبياء وما بعثوا به من الهدى والعلم وإرشادهم الناس إلى مكارم الأخلاق بقصر شيد بنيانه وأحسن بناؤه، ولكن ترك منه ما يصلحه وما يسد خلله من اللبنة، فبعث نبينا لسد ذلك الخلل مع مشاركته إياهم في تأسيس القواعد ورفع البنيان"[(١)]، وقال ابن حجر ت(٨٥٢)هـ: " ويحتمل أن يكون من التشبيه التمثيلي وهو أن يوجد وصف من أوصاف المشبه ويشبه بمثله من أحوال المشبه به فكأنه شبه الأنبياء

(١) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ٣٦٣٤/١١، ط مكتبة نزار، مكة المكرمة، ط١، (١٤١٧) هـ (١٩٩٧) م، تحقيق: عبد الحميد هنداوي.

وما بعثوا به من إرشاد الناس ببيت أسست قواعده ورفع بنيانه وبقي منه موضع به يتم صلاح ذلك البيت"[١].

ونجد هنا أن الطيبي وابن حجر يلتقيان مع ابن خلَّاد في الحديث عن تكوين وتشكيل الصورة وإن اختلفت عباراتهم، لكنهما قد صرحا بكون الصورة في الحديث من التشبيه التمثيلي، وزاد عليهم بما ذكره من شاهد الصورة من القرآن الكريم، وكلام العرب.

وقد نجد ابن خلاد يمهد للتمثيل في الحديث ببيان معاني مفردات الصورة، ثم يصفها بالإيجاز والاختصار والبلاغة، ثم يأتي بشواهد للمعنى من القرآن الكريم، وشعر العرب، ومن ذلك ما ذكره في قوله صلى الله عليه وسلم: " **إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الْفَرَاشُ وَالدَّبَابُ يَقْتَحِمُونَ فِيهَا، فَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ وَأَنْتُمْ تَقْتَحِمُونَ فِيهَا**"[٢]

---

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٣٩٣/١٠، ط دار الرسالة العالمية، دمشق، ط١، (١٤٣٤) هـ (٢٠١٣) م، تحقيق: عادل مرشد.

(١) رواه البخاري من حديث أبي هريرة –كتاب أحاديث الأنبياء – باب قول الله تعالى:﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ [ص: ٣٠]، حديث رقم (٣٤٢٦) ص ٨٤٨ –كتاب الرقاق – باب الانتهاء عن المعاصي – حديث (٦٤٨٣) صـ ١٦١٣، ورواه مسلم من حديث أبي هريرة –كتاب الفضائل – باب شفقته صلى الله عليه وسلم على أمته، ومبالغته في تحذيرهم – حديث (٢٢٨٣) صـ ١٠٨٤، والحديث رواه أحمد، والترمذي، والطبراني في الأوسط، وفي مسند الشاميين، وابن حبان في صحيحه، وغيرهم.

يقول: " استوقد بمعنى أوقد كما قالوا: استجاب بمعنى أجاب. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ٢٤] وَقَالَ: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة: ١٧]، وَقَالَ الْغَنَوِيُّ:

وَدَاعٍ دَعَا إِذْ نَحْنُ بِالْخَيْفِ مِنْ مِنًى فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ مُجِيبُ

وَالْحُجَزُ وَاحِدَتُهَا حُجَزَةٌ، تَقُولُ: حُجَزَةٌ وَحُجَزٌ وَحُجَزَاتٍ، وهي معقد الإزار، وحيث يُثْنَى طَرَفُهُ قَالَ النَّابِغَةُ:

رِقَاقُ النِّعَالِ طَيِّبٌ حُجَزَاتُهُمْ يُحَيُّونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ

وهذا تمثيل من أوجز الكلام وأبلغه وأشده اختصاراً، تقولُ: أخذت بِحُجَزَتِهِ عن كذا إذا صددته عنه ومنعته منه، وتقول: أخذت بناصيته إلى كذا: إذا قدته إليه وقهرته عليه، قال الله عز وجل: (ما من دابة إلا هو أخذ أخذ بناصيتها) [هود: ٥٦]. أي هو قادر عليها مالك لها... وقوله: " ...**أَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ**". يقول: أحذركموها، وأصدكم عنها، وأرغبكم في الجنة ونعيمها، وأنتم في غفلة ساهون لا تشعرون، كما يقتحم الفراش النار وهو لا يشعر، لميلكم إلى الدنيا وزهرتها، وإيثاركم لها على ثواب الله تعالى وما عنده، الذي هو خير وأبقى، فهذه موعظة لبعض من أجابوا الدعوة، ويحتمل أن يكون وعيداً لمشركي قريش"[(١)].

وهنا نراه يمهد لبيان هيئة الصورة والتركيب في المثل ببيان الناحية الدلالية لها، ثم ببيان سمات المثل من الإيجاز والبلاغة والاختصار، ويربط بين المثل والقرآن الكريم ربطاً دقيقاً، ويستشهد للمعنى بآيات من الذكر الحكيم، ومن كلام العرب، ثم يبين

(٢) أمثال الحديث صـ ٣٤-٣٦ باختصار.

بعد ذلك طرفي المثل والهيئة التركيبية بقوله "أحذركموها، وأصدكم عنها، وأرغبكم في الجنة ونعيمها، وأنتم في غفلة ساهون لا تشعرون، كما يقتحم الفراش النار وهو لا يشعر، لميلكم إلى الدنيا وزهرتها، وإيثاركم لها على ثواب الله تعالى وما عنده، الذي هو خير وأبقى"، وقد جمع في هذا التفصيل أجزاء الصورة، وقابل بين جزئياتها في المشبه والمشبه به، ثم بين أن المثل لمن أجاب الدعوة، وقد يكون وعيداً لمشركي قريش.

فطريقة الشيخ في البيان هنا قد جمعت بين أكثر من مستوى في التحليل البلاغي للمثل، وهو المستوى الدلالي، والتركيبي للصورة، مع الربط بالشاهد القرآني بطريقة كشفت عن معنى التمثيل وغايته، وفي طيات المثل السابق استعارة وتعريض لم يشر إليهما ابن خلّاد، وكما سبق فلقد كان العلماء في زمنه يخلطون بين التشبيه والاستعارة، ولم يفرقوا بينهما، ولم أر له حديثاً عن التعريض في كتابه، وإنما تحدث عن صور من الكناية.

وإذا جئنا إلى الطيبي نراه يوضح صورة التركيب في المثل النبوي، ويشير إلى الاستعارة، والتعريض فيه، كما يشير إلى الالتفات حيث يقول: " وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل بوقوع الفراش إلى النار لجهله بما يعقبه التقحم فيها من الاحتراق والهلاك... وتخصيص ذكر الدواب والفراش لا يسمى دابة عرفاً لبيان جهلها...كل ذلك تعريض لطالب الدنيا المتهالك فيها، ... واعلم أن تحقيق هذا التشبيه موقوف على معرفة معنى قوله ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢٩]

وذلك أن حدود الله هي محارمه ونواهيه، ...ورأس المحارم حب الدنيا وزينتها، واستيفاء لذاتها وشهواتها" شبه إظهار تلك الحدود ببياناته الشافيه الكافية من الكتاب والسنة باستيقاد الرجل النار، وشبه فشو ذلك الكشف في مشارق الأرض ومغاربها

بإضاءة تلك النار ما حول المستوقد، وشبه الناس وعدم مبالاتهم بذلك البيان والكشف، وتعديهم حدود الله، وحرصهم على استيفاء تلك اللذات والشهوات، ومنع رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم عنه بأخذ حجزهم - بالفراش التي يقتحمن في النار، ويغلبن المستوقد على دفعه إياها عن الاقتحام، وكما أن المستوقد كان غرضه من فعله انتفاع الخلق به من الاهتداء والاستدفاء وغير ذلك، والفراش بجهلها جعلت له سبباً لهلاكها - كذلك كان القصد بتلك البيانات اهتداء الأمة وانتهاؤها عما هو سبب هلاكهم، وهم مع ذلك لجهلهم جعلوهم موجبة لترديهم.

وفي قوله: "**آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ**" استعارة مثلت حالة منعه الأمة عن الهلاك بحالة رجل أخذ بحجرة صاحبه الذي يهوى أن يهوى في قعر بئر مردية... وكذلك أنه عليه الصلاة والسلام لما قال: "**مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ**" أي صفتي وصفة الناس، ثم شرع في بيان المشبه به بقوله: "**مَثَلِ رَجُلٍ**" إلى آخره، وعلم أنه ما يقابله على ما بيناها آنفاً - أتى بما هو أهم وأولى منها، وهو قوله: " **فأنا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ** "بالفاء، كأنه قيل: إذا صح هذا التمثيل، وأنا مثل المستوقد، وأنتم كالفراش تقتحمون في النار - فأنا آخذ بحجزكم، ولهذه الدقيقة التفت من الغيبة في قوله: " **مَثَلُ النَّاسِ** " إلى الخطاب في قوله: " **فأنا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ** "كما أنك إذا أخذت في حديث من لك عناية بشأنه، والحال أنه مشتغل بشيء يورطه في الهلاك، ثم أنك من غاية رأفتك عليه وشدة حرصك على نجاته تجد في نفسك أنه حاضر عندك فتتحرى خلاصه"[1]

---

(١) شرح الطيبي على المشكاة ٦١٤/٢، ٦١٥ – حديث (١٤٩). يقول ابن بطال:" هذه أمثال ضربها النبي (صلى الله عليه وسلم) لأمته لينبههم بما على استشعار الحذر، خوف التورّط في محارم الله والوقوع في معاصيه، ومثل لهم ذلك بما عاينوه وشاهدوه من أمور الدنيا؛ ليقرب ذلك من أفهامهم، ويكون أبلغ في موعظتهم، فمثل (صلى الله عليه وسلم) اتباع الشهوات المؤدية إلى النار بوقوع الفراش فى النار؛ لأن =

وكلام الطيبي على توجيه المثل واضح بذاته لا يحتاج إلى تعقيب ؛ حيث أشار إلى سر التمثيل في الحديث وتنوعه في صورة المستوقد للنار، وما في طياته من معنى الهداية والإرشاد، وكذلك إشارته إلى الاستعارة في قوله: " **فأنا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ**"، والتعريض بالمتغافلين والمتهالكين بذكر الدواب والفراش، وبسط ما أجمله ابن خلَّاد.

فالمؤلف أشار إلى الإيجاز والاختصار في هذا المثل النبوي، وكأنه كان يرى ما في طيات المثل من اتساع في المعنى، لكنه اكتفى ببيان صورة التركيب فيه، وهكذا نراه في بعض المواضع يشير إشارات موجزة يركز فيها على مضمون المثل وغاياته، وهذا مما يلمح من خصائص توجيهاته لبلاغة المثل النبوي وصوره.

وقد يبسط الكلام على صورة المثل ليزيده وضوحاً وجلاءً إذا كان المثل يتضمن أكثر من صورة من الصور، وذلك بعد أن يقدم له ببيان بعض مفردات الصورة كما سبق في المثل الماضي ومن ذلك ما ذكره في قوله صلى الله عليه وسلم: " **مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ الْأَرْضَ، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَرَعَوْا وَسَقَوْا، وَأَصَابَ طَائِفَةً أُخْرَى مِنْهَا الْمَاءُ، وَهِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقِهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ**"(١)

=

الفراش من شأنه اتباع ضوء النار حتى يقع فيها، فكذلك متبع شهوته يئول به ذلك إلى العذاب، وشبّة جهل راكب الشهوات بجهل الفراش؛ لأنها لا تظن أن النار تحرقها حتى تقتحم فيها " شرح صحيح البخاري لابن بطال ١٠/١٩٤، ط مكتبة الرشد، الرياض، تحقيق: ياسر إبراهيم.

(١) رواه البخاري في صحيحه من حديث أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري –كتاب العلم – باب فضل من عَلِم وعَلَّم – حديث (٧٩) صـ ٣٢، ورواه مسلم –كتاب الفضائل – باب بيان مثل ما بعثه

=

قال ابن خلَّاد: " الْغَيْثُ اسْمٌ عَامٌّ لِلْمَطَرِ يُغِيثُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ، وَيُصِيبُ بِهِ مَوَاقِعَ النَّفْعِ لَهُمْ، تَقُولُ مِنْهُ: غَيَثَتِ الْأَرْضُ فَهِيَ مُغِيثَةٌ، وهذا مثل للنبي صلى الله عليه وسلم في إبلاغه عن الله عز وجل، ودعائه إلى سبيله، وأنه بعث رحمة للعالمين ليخرجهم من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى صراط مستقيم، ومثّل ذلك بالغيث الذي ينشر الله به رحمته في الأرض، ويحي به الأنعام والحرث، والذين استمعوا قوله وشاهدوا أمره في اختلاف مذاهبهم وطرائقهم ببقاع الأرض التي يختلف تربها وأماكنها، فمنها ذات الرياض المعشبة الكثيفة التي يكثر خيرها ويعم نفعها، ومنها الأماكن ذات الغياض والغدران والنقر والقلات، وغير ذلك من الأماكن التي يستنقع فيها الماء فيرد إليها الناس والأنعام، ومنها ما لا يتعلق من المطر إلا بمروره عليه، وهو مثل لمن فقه عن الله عز وجل، وتفقه لما أمر به الرسول صلى الله عليه وسلم فعلِم وعلَّم وعمل، ومثّل للحامل علمه إلى من هو أوعى منه كَمَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ "...**فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ**" ومثل للسامع المعرض المحروم"[1]

وهنا نراه يبين صورة التركيب في المثل إجمالاً، ثم يحدد الأنواع الممثل لها، فيبدأ أولاً ببيان صورة المشبه على الترتيب، ثم يبين صورة المشبه به، وعبارته هنا اتسمت بالإيجاز، والحصر للأنواع المذكورة في الحديث، وقد مهد لبيان الصورة بالحديث عن معاني بعض مفرداتها ليبين جوانب من دقة التصوير في المثل النبوي، فهو

=

به النبي صلى الله عليه وسلم من الهدى والعلم – حديث (٢٢٨٢) صـ ١٠٨٣، ١٠٨٤، ورواه أحمد، والنسائي، والبيهقي، وغيرهم.

(٢) أمثال الحديث صـ ٣٧-٤٠ باختصار.

حريص على التركيز على مضمون الصورة، وما في طياتها من معاني، وبيان مناسبة مفردات الصورة لسياقها.

ويبدو أن المؤلف هنا مال إلى الإيجاز في بيان الصورة هنا نظراً لما تتسم به من الوضوح والشهرة، وهي طريقة متبعة عند المؤلف في بعض الأمثال التي اتضح فيها تركيب الصورة كما سبق في بيان منهجه في كتابه، وهو ما ينسجم مع طبيعة التصوير والتمثيل في البيان النبوي الذي يتسم بجمعه بين الإيجاز والدقة في أروع صورها، وهو ما أراد أبو الحسن الإشارة إليه من خلال إيجازه في تحليل الصورة هنا.

وقد أشار الطيبي، إلى صورة المثل، وقدم ببيان معاني مفردات الصورة مثل ما فعل ابن خلَّاد، وأنقل جزءاً من كلامه ليتضح لنا مدى ما أضافه ابن خلَّاد، مع ما له من فضل السبق والتقدم، يقول الطيبي: " وإنما اختير الغيث على سائر أسماء المطر ليؤذن باضطرار الخلق إليه حينئذ، قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ ﴾ [الشورى: ٢٨] وقد كان الناس في الزمان الأول قبل المبعث وهم على فترة من الرسل، وقد امتحنوا بموت القلب ونضوب العلم، حتى أصابهم الله برحمة من عنده، فأفاض عليهم سجال الوحي السماوي، فأشبهت حالهم حال من توالت عليهم السنون، وأخلفتهم المحامل، حتى تداركهم الله بلطفه، وأرخت عليهم السماء، غير أنه كان حظ كل فريق من تلك الرحمة على ما ذكره من الأمثلة والنظائر، وإنما ضرب المثل بالغيث للمشابهة التي بينه وبين العلم، فإن الغيث يحيي البلد الميت، والعلم يحيي القلب الميت"[١]

(١) شرح الطيبي على المشكاة ٦١٦/٢ حديث (١٥٠).

وقد اختلفت عبارات العلماء في بيان صورة المثل وما فيه من التركيب [١]، لكن يبقى للمؤلف فضل السبق والتقدم، وتركيزه على مضمون الصورة، وبيان مناسبة مفرداتها للمعنى.

ولننتقل لمثل آخر نراه يصرح فيه بكون المثل من التشبيه، وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: " **مَثَلُ الْمُسْلِمِينَ فِي تَوَاصُلِهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَالَّذِي جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى شَيْءٌ مِنْهُ تَدَاعَى سَائِرُهُ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى** "[٢]

يقول: " التَّوَادُّ، وَالتَّحَابُّ، وَالتَّرَاحُمُ، وَالتَّوَاصُلُ مَصَادِرُ، مِنْ قَوْلِكِ: تَحَابَّ الرَّجُلَانِ، وَتَوَادَّا، وَتَوَاصَلَا، وَتَرَاحَمَا، وَهُوَ أَنْ يَقَعَ فِعْلُ الْمَحَبَّةِ، وَالْمَوَدَّةِ، وَالْوَصْلَةِ، وَالرَّحْمَةِ مِنْ أَحَدِهِمَا مِثْلُ مَا يَقَعُ مِنَ الْآخَرِ، وشبه المؤمنون في هذه الخصال وإن تغايرت أجسامهم وتباينت بالجسد الواحد الذي يألم جميعه بما يألم بعضه،

---

(٢) قال القرطبي: ومقصود هذا الحديث: ضرب مثل لما جاء به النبي . صلى الله عليه وسلم . من العلم والدِّين، ولمن جاءهم بذلك، فشبَّه ما جاء به بالمطر العام الذي يأتي الناس في حال إشرافهم على الهلاك يحييهم، ويغيثهم. ثم شبَّه السامعين له: بالأرض المختلفة، فمنهم: العالم العامل المعلِّم، فهذا بمنزلة الأرض الطيبة شربت، فانتفعت في نفسها، وأنبتت، فنفعت غيرها. ومنهم الجامع للعلم، الحافظ له، المستغرق لزمانه في جمعه ووعيه، غير أنه لم يتفرغ للعمل بنوافله، ولا ليتفقه فيما جمع، لكنه أدَّاه لغيره كما سمعه، فهذا بمنزلة الأرض الصَّلبة التي يستقر فيها الماء فينتفع الناس بذلك الماء، فيشربون ويسقون، وهذا القسم: هو الذي قال فيه النبي . صلى الله عليه وسلم .: نضَّر الله امرأً سمع مني حديثًا فبلَّغه غيره، فربَّ حامل فقهٍ إلى من هو أفقه منه، وربَّ حامل فقه ليس بفقيه. وينظر شرح صحيح البخاري لابن بطال ١٦٣/١، ١٦٤، وشرح صحيح مسلم المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٥٦٥/٦، ط دار ابن كثير، دمشق، ط١، (١٤١٧) هـ (١٩٩٦) م، تحقيق: محي الدين مستو وآخرين.

(٣) رواه البخاري من حديث النعمان بن بشير –كتاب الأدب – باب رحمة الناس والبهائم – حديث (٦٠١١) صـ ١٥٠٨، ورواه مسلم –كتاب البر والصلة والأدب – باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم – حديث (٢٥٨٦) صـ ١٢٠١، ورواه أحمد، والطبراني، والبيهقي، والبزار، وغيرهم.

فكذلك المؤمنون متكافئون في السراء والضراء، ومشتركون في الشدة والرخاء"[(١)]. **وهذا هو الحديث الوحيد الذي أورده في الأمثال، وصرح فيه بلفظة التشبيه**، وقد أورد بعده حديث **"الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا"**[(٢)]، ولم يعلق عليه أو يبين ما فيه من التشبيه؛ وكأنه يرى أنه مرتبط بما سبقه في المعنى[(٣)]

وتصريحه بالتشبيه هنا مع إشارته إلى تركيب الصورة وبيان أجزائها يفهم منه أنه يراه من التشبيه التمثيلي، ولم يزد الطيبي في بيان التشبيه في الحديث الأول على بيان وجه التشبيه، ولم يبين التركيب في صورة التشبيه كما فعل المؤلف. يقول الطيبي: " ووجه التشبيه فيه هو التوافق في المشقة والراحة والنفع والضرر "[(٤)]

---

(١) أمثال الحديث صـ ١٢٨، وذكر علي القاري أن المعنى:" كما أن عند تألم بعض أعضاء الجسد يسري ذلك إلى كله، كذلك المؤمنون كنفس واحدة إذا أصاب واحد منهم مصيبة ينبغي أن يغتم جميعهم، ويهتموا بإزالتها عنه" مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١٦٦/٩، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٢٢) هـ (٢٠٠١) م، تحقيق: جمال عيتاني.

(٢) رواه البخاري من حديث أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري –كتاب الصلاة –باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره – حديث (٤٨١) صـ ١٢٨، ورواه مسلم –كتاب البر والصلة والأدب – باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم – حديث (٢٥٨٥) صـ ١٢٠١، ورواه أحمد، والترمذي، والنسائي، وابن أبي شيبة في المصنف، وأبو يعلى الموصلي، والبيهقي، وغيرهم.

(٣) يقول القرطبي:" تمثيل يفيد الحض على معونة المؤمن للمؤمن ونصرته، وأن ذلك أمر متأكد لابد منه، فإنَّ البناء لا يتم أمره، ولا تحصل فائدته إلا بأن يكون بعضه يمسك بعضا ويقويه، فإن لم يكن كذلك انحلت أجزاؤه، وخرب بناؤه. وكذلك المؤمن لا يستقل بأمور دنياه ودينه إلا بمعونة أخيه ومعاضدته ومناصرته، فإن لم يكن ذلك عجز عن القيام بكل مصالحه، وعن مقاومة مضاده، فحينئذ لا يتم له نظام دنيا ولا دين، ويلتحق بالهالكين. شرح القرطبي على صحيح مسلم ٥٦٥/٦

(٤) شرح الطيبي على المشكاة ٣١٧٦/١١

وكذلك في الحديث الثاني لم يزد على بيان أن الحديث " فيه جواز التشبيه وضرب الأمثال لتقريب المعاني إلى الأفهام"[(١)]. وقد نجد ابن خلَّاد يورد المثل، ولا يشير إلى ما فيه من تركيب الصورة لوضوحه في نص الحديث، وإنما يفسر معاني بعض ألفاظه ويشير إلى مضمونه وغايته، وما يستفاد منه، ويستشهد للمعنى بأمثلة من الشعر. ومن ذلك ما ذكره في قوله صلى الله عليه وسلم: " **إِنَّ مَثَلَ الْمُدَّهِنِ فِي أَمْرِ اللَّهِ كَمَثَلِ رَهْطٍ رَكِبُوا سَفِينَةً فَاقْتَرَعُوا عَلَى الْمَنَازِلِ فِيهَا، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَى السَّفِينَةِ، وَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَاطَّلَعَ مُطَّلِعٌ مِنَ الَّذِينَ أَعْلَى السَّفِينَةِ فَإِذَا بَعْضُ مَنْ فِي أَسْفَلِهَا يَخْرِقُهَا، قَالَ: مَا تَصْنَعُ يَا فُلَانُ؟ قَالَ: أَحْسِبُهُ قَالَ: أَخْرِقُ مَكَانًا فَأَسْتَقِي مِنْهُ"، أَوْ قَالَ أَشْرَبُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِنْ غَيَّرُوا عَلَيْهِ نَجَا وَنَجَوْا، وَإِنْ تَرَكُوهُ يَخْرِقُهَا غَرِقَ وَغَرِقُوا**" [(٢)]. يقول: " وهذا مثل في الإغضاء عن الجاهل والتلاين له حتى يتمادى في جهله، وهو يقتضي معنى القول بالحق والأمر بالمعروف، والأخذ على أيدي أهل الشر حتى لا يؤدي انهماكهم في جهلهم إلى فساد العامة"[(٣)].

المجاز المرسل:

---

(٥) السابق ٣١٧٧/١١

(١) رواه البخاري من حديث النعمان بن بشير بلفظ " مَثَلُ القائِمِ عَلَى حُدُودِ الله والْوَاقِعِ فِيها كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا علَى سَفينَةٍ فأصابَ بَعْضُهُمْ أعْلاهَا وبَعْضُهُمْ أسْفَلَها فكانَ الَّذِينَ فِي أسْفَلِها إذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا علَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَوْ أنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقاً ولَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنا فإنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أرَادُوا هلَكُوا جَمِيعاً وإنْ أخَذُوا علَى أيْدِيهِمْ نَجَوْا ونَجَوْا جَمِيعاً" كتاب الشركة – باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه حديث(٢٤٩٣) صـ ٦٠٤، ورواه أحمد، والترمذي، والبيهقي، والطبراني في الأوسط، وغيرهم.

(٢) أمثال الحديث صـ ١٥٨ باختصار.

أشار المؤلف إلى المجاز المرسل، وبعض علاقاته عند تحليل بعض الأحاديث، بل نراه يصرح بذكر لفظ" **المجاز**" في بعض المواضع، ومن ذلك ما ذكره في قوله صلى الله عليه وسلم: " **إِنِّي مُمْسِكٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ وَتَقَاحَمُونَ فِيهَا تَقَاحُمَ الْفَرَاشِ وَالْجَنَادِبِ، وَيُوشِكُ أَنْ أُرْسِلَ حُجَزَكُمْ، وَأَنَا فَرَطٌ لَكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، فَتَرِدُونَ عَلَيَّ مَعًا وَأَشْتَاتًا - يَقُولُ جَمِيعًا - فَأَعْرِفُكُمْ بِأَسْمَائِكُمْ وَسِيمَاكُمْ كَمَا يَعْرِفُ الرَّجُلُ الْغَرِيبَةَ مِنَ الْإِبِلِ فِي إِبِلِهِ، فَيُذْهَبُ بِكُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، وَأُنَاشِدُ فِيكُمْ رَبَّ الْعَالَمِينَ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، إِنَّهُمْ كَانُوا يَمْشُونَ الْقَهْقَرَى بَعْدَكَ، فَلَأَعْرِفَنَّ أَحَدَكُمْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُ شَاةً لَهَا ثُغَاءٌ يُنَادِي: يَا مُحَمَّدُ، يَا مُحَمَّدُ، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، قَدْ بَلَّغْتُ، وَلَأَعْرِفَنَّ أَحَدَكُمْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ يُنَادِي: يَا مُحَمَّدُ، يَا مُحَمَّدُ، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، قَدْ بَلَّغْتُ، وَلَأَعْرِفَنَّ أَحَدَكُمْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُ فَرَسًا لَهُ حَمْحَمَةٌ يُنَادِي: يَا مُحَمَّدُ، يَا مُحَمَّدُ، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، قَدْ بَلَّغْتُ، وَلَأَعْرِفَنَّ أَحَدَكُمْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُ قِشْعًا مِنْ أَدَمٍ يُنَادِي: يَا مُحَمَّدُ، يَا مُحَمَّدُ، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، قَدْ بَلَّغْتُ**"[(١)]. يقول: " وفي قوله: " **يَحْمِلُ شَاةً وَبَعِيرًا وَفَرَسًا**"[(٢)]. وجهان: أحدهما: أن يكون حمله له على التمثيل والمجاز، بمعنى أن

---

(٣) حديث حسن رواه أبو يعلى، والبزار، وابن أبي عاصم، وابن أبي شيبة من حديث عمر بن الخطاب (رضي الله عنه). العسقلاني، أحمد بن حجر، المطالب العالية حديث (٢٠٨٠) ٥٤٩/٩، ط دار العاصمة، الرياض، ط ١، (١٤١٩) هـ (١٩٩٨) م، تحقيق: سعد بن ناصر الشثري.

(٤) حديث البعير والفرس والشاة أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة –كتاب الجهاد والسير – باب الغلول – ورواه مسلم –كتاب الإمارة – باب غلظ تحريم الغلول، ورواه أحمد، والبيهقي، والطبراني، وغيرهم.

يحمل وزره ويبوء بإثمه، والوجه الآخر: أن يكون على ظاهره، فيجعل حمله له عقوبة له. ومثله كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم في مانع حق الله عز وجل في غنمه أنه يبطح لها بقاع قرقر، تطأه بأظلافها، وتنطحه بقرونها [١]

وقال الله عز وجل في مانع الزكاة: ﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ [التوبة: ٣٥] [٢]. هذا، وقد أفاض المؤلف في بيان المعنى في هذا الحديث، وأقف هنا عند كلامه حول توجيه المعنى؛ حيث بين أنه يمكن حمله على التمثيل والمجاز، وهنا نراه يصرح بذكر المجاز، وهو الموضع الوحيد التي ذكر فيه كلمة المجاز في كتابه، ووجه المعنى في المجاز بأنه يحمل على أنه يبوء بإثمه ووزره، وعليه يكون من المجاز المرسل الذي علاقته السببية إن حملناه على المجاز، ونلمح أنه يجمع في كلامه ما بين التمثيل والمجاز في عبارته، وكأنه يرى أن هناك ارتباطا بينهما في المعنى على وجه أن كليهما خارج عن حد الحقيقة.

ونراه في موضع آخر يشير إلى علاقة المجاز المرسل، مع توجيه المعنى، فيقول في قوله صلى الله عليه وسلم: " قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: «لَا وَاللَّهِ مَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ إِلَّا مَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا». فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَيَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ؟ فَصَمَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ قُلْتَ؟». قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهَلْ يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْخَيْرَ لَا يَأْتِي إِلَّا بِالْخَيْرِ، وَإِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ

(١) حديث صحيح رواه مسلم، وأبو داود، والدارمي، وابن حبان، وغيرهم.

(٢) أمثال الحديث صـ ٥٤، ٥٥ باختصار.

لَمَا يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلِمُّ، إِلَّا آكِلَةَ الْخَضِرِ أَكَلَتْ حَتَّى إِذَا امْتَلَأَتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتِ الشَّمْسَ، فَثَلَطَتْ وَبَالَتْ ثُمَّ اجْتَرَّتْ فَعَادَتْ فَأَكَلَتْ، فَمَنْ أَخَذَ مَالًا بِحَقِّهِ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَ مَالًا بِغَيْرِ حَقِّهِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ "[١]

يقول: " الزهرة: نوار الربيع، وزهرة الدنيا: حسنها وبهجتها وما أظهر الله عليها مما يتنافس أهلها، وإنما سميت الدنيا لأنها دانية تتقدم الآخرة. والربيع: فصل من الزمان مختلف فيه، ويسمى المطر بعينه ربيعا، ويقال للرجل الجواد الكثير المعروف الفائض الخير ربيع، ويجمع معنى الخصب والسعة والخير... وأحسبه نقل اسم زمن النور إلى اسم الربيع لأن آثار المطر الذي جعله الله حياة للأرض وسببا للنشر تظهر فيه، ويدلك على صحة هذا التأويل قول الله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [الحج: ٦٣]، وليس اخضرارها عقيب يوم يمطر فيه، إنما المعنى أنه سبب له بإذن الله عز وجل"[٢]. وهو هنا يشير إلى علاقة السببية في المجاز المرسل؛ حيث يُعبَّر بالسبب، ويُراد المسبب، وهو وإن لم يسمه هنا بالمجاز، لكنه أشار إلى علاقة السببية، وإلى النقل في اسم زمن النور إلى اسم الربيع، واستشهد للمعنى بشاهد من القرآن الكريم يدل على إدراكه لسر المجاز هنا؛ ولذلك لم يطلق على ما ذكره هنا تمثيلاً كما فعل في مواضع التصوير السابقة [٣].

بين التشبيه والاستعارة:

---

(٣) رواه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري –كتاب الزكاة– باب تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا – حديث (١٠٥٢) صـ ٤٦٤، ورواه ابن ماجة، وابن حبان، وابن أبي شيبة.

(١) أمثال الحديث صـ ٦٧

(٢) أشار المؤلف أيضا إلى المجاز في مواضع أخرى، ومنها: صـ ٨٧

إذا نظرنا في باب التشبيه عند ابن خلَّاد نراه قد جمع فيه بين أحاديث من التشبيه، وحديث من الاستعارة، وهو لم يذكر مصطلح الاستعارة في كتابه أو يعقد لها باباً كما فعل مع التشبيه، وإنما أوردها تحت مسمى التشبيه، وفي تصوري أن ذلك يرجع إلى الخلط الذي كان موجوداً بين التشبيه والاستعارة عند العلماء في عصره وما قبله؛ والدليل على ذلك: أن في بعض ما أورده من أمثلة ليبين بها التشبيه (الاستعارة) كما يراه هي من التشبيه البليغ، والعلماء في زمنه وقبله وبعده في القرن الرابع كانوا يخلطون بين التشبيه البليغ والاستعارة، وهم معذورون؛ حيث لم تكن معالم الفرق بينهما قد اتضحت؛ فالاستعارة مبنية على التشبيه، وقائمة عليه[1]؛ ولذلك نراهم يطلقون التشبيه البليغ على أمثلة الاستعارة، وهو ما فعله هنا ابن خلَّاد، بل نراه يرى بعض شواهد الاستعارة من الكناية نقلاً عن بعض العلماء، كما نقل القول بالتشبيه عن بعض العلماء أيضاً، ولكنه زاد على من سبقه في المصطلحات التي أوردها للتشبيه. وأنقل هنا كلامه حيث يقول في قوله صلى الله عليه وسلم لأنجشة: "يَا أَنْجَشَةُ رُوَيْدًا، سَوْقَكَ بِالْقَوَارِيرِ"[2] يقول: " يقول صلى الله عليه وسلم: اجعل سيرك على مهل، فإنك تسير بالقوارير، فكنَّى عن ذكر النساء بالقوارير، شبههن بها لرقتهن، وضعفهن عن الحركة... وهذا قول أكثر العلماء، أعني أنه كنَّى بالقوارير عن ذكر النساء، وهو قول أبي عبيدة، وقال آخرون معناه: سقهن كسوقك بالقوارير.

---

(٣) فيود، بسيوني، دراسات بلاغية صـ ٩٠، ٩١

(٤) رواه البخاري من حديث أنس بن مالك –كتاب الأدب – باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه – حديث (٦١٤٩) صـ ١٥٣٧، ورواه مسلم –كتاب الفضائل – باب في رحمة النبي صلى الله عليه وسلم للنساء وأمر السوّاق – حديث (٢٣٢٣) صـ ١٠٩٦، ورواه أحمد، والدارمي، والنسائي، والبيهقي، وغيرهم.

والتشبيه تشبيهان: مطلق ومقيد، فالمطلق أن يسمى باسم ما أشبهه، أو تجعل له فعله بعينه كما سميت النساء قوارير لأنهن أشبهنها بالرقة واللطافة، وضعف البنية. والمقيد: أن يظهر حرف التشبيه، فيقول كالقوارير، أو مثل القوارير، أو كأنهن القوارير، وفي التنزيل(**وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ**)[آل عمران: ١٣٣]، و(**وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ**) [الحديد: ٢١]، فجاء مطلقاً ومقيداً، وقال: (**كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ**) [الصافات: ٤٩]، و (**كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ**) [الطور: ٢٤]، وهذا وأشباهه من المقيد. ومن المطلق: قوله (**وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ**) [النمل: ٨٨]، فأوجب مرور السحاب للجبال وهما متغايران، وقال الشاعر:

النَّشْرُ مِسْكٌ والوُجوهُ دنا ❖❖ نيرُ وأطراف الأكُفِّ عَنَمْ (١)

(١) البيت للمرقش الأكبر من قصيدة من السَّرِيع قَالَهَا فِي مرثية عَم لَهُ أَولهَا (هَل بالديار أَن تجيبَ صَمَمْ... لَو أَن حيًّا ناطِقاً كلَّمْ)، وَهِي قصيدة طَوِيلَة لَيست بصحيحة الْوَزْن وَلَا حَسَنَة الروي وَلَا متخيرة اللَّفْظ وَلَا لَطِيفَة الْمَعْنى قَالَ ابْن قُتَيْبَة وَلَا أعلم فِيهَا شَيْئا يستحسن إِلَّا قَوْله النشر مسك: النشر الرّيح الطّيبَة أَو أَعم أَو ريح فَم الْمَرْأَة وأعطافها بعد النّوم، والعنم: شجر لين الأغصان يشبه بنان الْجَوَارِي وَقيل هِيَ أَطْرَاف الخروب الشَّامي عَن أبي عُبَيْدَة. وَقيل هُوَ شجر لَهُ أَغْصَان حمر وَقيل هُوَ ثَمَر العوسج يكون أَحْمَر ثمَّ يسود إِذا عقد ونضج. وَالشَّاهِد فِيهِ التَّشْبِيه المفروق وَهُوَ أَن يُؤْتى بمشبه ومشبه بِهِ ثمَّ آخر وَآخر وَهُوَ وَاضح فِي الْبَيْت. والتشبيه في البيت لثلاثة أشياء بثلاثة أشياء بغير أداة معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ٢/ ٨٣، ط عالم الكتب، بيروت، (١٣٦٧) هـ (١٩٤٧) م، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، والعمدة ٢٩٢/١، ط دار الجيل، بيروت، ط٥، (١٤٠١) هـ (١٩٨٢) م، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.

واعتل بعض الفقهاء بقول النبي صلى الله عليه وسلم: " **ذَكَاةُ الْجَنِينِ ذَكَاةُ أُمِّهِ**" [(١)] بهذا المعنى، ونصب الهاء من قوله " **ذَكَاةُ أُمِّهِ**" قال ومعناه: ذكاته كذكاة أمه"[(٢)]

وهو هنا يقسم التشبيه إلى نوعين: المطلق والمقيد، فما ذكر فيه الأداة هو المقيد، وما حذف منه الأداة هو المطلق، والنوع الثاني أي المطلق هو التشبيه البليغ الذي حذفت منه الأداة كما هو ظاهر؛ حيث إن الأمثلة التي أوردها له من القرآن، والحديث، والشعر هي من أمثلة التشبيه البليغ التي أوردها العلماء، وتعريفه الذي ذكره، أن يسمى باسم ما أشبهه أو تجعل له فعله بعينه هو في معنى التعريف الذي ذكره عبد اللطيف البغدادي ت(٦٢٩)هـ في قوانين البلاغة كما نقله عنه بهاء الدين السبكي ؛ حيث قال: " التشبيه مصرح بحرفه، والاستعارة أن يطلق على المشبه اسم المشبه به من غير تصريح بأداة التشبيه، يقال : زيد أسد وبحر وغيث، أو زيد أسد في شجاعته"[(٣)]

فجعل البغدادي مدار الأمر في الفرق بين الاستعارة والتشبيه على ذكر الأداة وحذفها، أما عن المؤلف فجعل الاستعارة في الحديث من التشبيه البليغ الذي حذفت منه الأداة، والذي سماه المطلق كما سبق، وهذا من الخلط الذي كان واقعاً عندهم بين التشبيه البليغ والاستعارة، فسمى الاستعارة تشبيهاً مطلقاً (بليغاً).

---

(٢) حديث صحيح رواه أبو داود، وابن ماجة، والدارمي، وابن حبان، والحاكم في المستدرك، والبيهقي من حديث جابر بن عبد الله الخزرجي.

(٣) أمثال الحديث صـ ١٩٣-١٩٦

(١) عروس الأفراح ٣/٣٠٠، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

والتشبيه المطلق يرى المؤلف – حسب ما سبق من كلامه – أنه ما حذفت منه أداة التشبيه، وهو عكس ما اصطلح عليه المتأخرون من البلاغيين؛ حيث ذكر الوطواط أن التشبيه المطلق" يكون بتشبيه شيء بشيء آخر بواسطة أداة التشبيه، وبدون شرط أو عكس أو تفضيل أو ما شابه ذلك"(١)

وعرفه النويري والحلبي بأنه: "أن يشبه شيء بشيء من غير عكس ولا تبديل، كقوله تعالى﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ [يس: ٣٩]"(٢)، كما أن المطلق والمقيد يقع وصفاً للتشبيه باعتبار طرفيه عند المتأخرين من البلاغيين أيضاً(٣). فالتشبيه المطلق والمقيد عنده عكس ما هو عند المتأخرين من البلاغيين؛ وهذا يرجع إلى أن هذه المصطلحات لم تكن قد استقرت في زمنه كما هو الحال عند المتأخرين من البلاغيين، وفي تصوري أنه سمى ما حذفت منه الأداة مطلقاً باعتبار عدم وجود قيد

---

(٢) الوطواط، رشيد الدين، حدائق السحر في دقائق الشعر صـ ١٣٩، ط المشروع القومي للترجمة، ط٢، (٢٠٠٩)، تحقيق: إبراهيم الشواربي.

(٣) النويري، أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب ٣٧/٧، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٢٤) هـ (٢٠٠٤) م، تحقيق: مفيد قميحة، والحلبي، محمود بن سليمان، حسن التوسل إلى صناعة الترسل صـ ١٧، ط المطبعة الوهبية، مصر، (١٢٩٨) هـ.

(٤) فتشبيه المفرد بالمفرد: ما كان طرفاه مفردين غير مقيدين، كتشبيه الخد بالورد، وإما مقيدان، كقولهم لمن لم يحصل من سعيه على شيء هو "كالقابض على الماء، وكالراقم في الماء"، فإن المشبه هو الساعي لا مطلقاً، بل مقيداً بكونه سعيه كذلك، والمشبه به وهو القابض او الراقم لا مطلقاً، بل مقيداً بكونه قبضه على الماء أو رقمه فيه... وقد يكونا مختلفين، والمقيد هو المشبه به كقوله: والشمس كالمرآه في كف الأشل، فإن المشبه هو الشمس على الإطلاق، والمشبه به هو المرآة لا على الإطلاق بل بقيد كونها في يد الأشل، أو على عكس ذلك كتشبيه المرآة في كف الأشل بالشمس. الإيضاح ٤٣/٣-٤٥ باختصار، ط مكتبة الآداب، القاهرة، (١٤٢٠) هـ (١٩٩٩) م.

الأداة فيه، وسمى ما ذُكرت فيه الأداة مقيداً باعتبار وجود قيد أداة التشبيه التي سماها حرف التشبيه.

أما إذا جئنا إلى الحديث موضع البحث فإن المؤلف قال في بيان وجه الشبه في الاستعارة أنه صلى الله عليه وسلم شبههن بالقوارير لرقتهن، وضعفهن عن الحركة، ونقل أن أكثر العلماء يرى أن الحديث هنا كناية عن النساء، وكلامه هنا كلام دقيق؛ حيث ذكر العلماء أن الحديث من الاستعارة، يقول الطيبي: " القوارير استعارة؛ لأن المشبه غير مذكور، والقرينة حالية لا مقالية، والكسر ترشيح لها"[(١)]

أما وجه الشبه فيها، فذكروا أنه صلى الله عليه وسلم شبههن بالقوارير لسرعة تأثرهن وعدم تجلدهن، فخاف عليهن من حث السير وسرعته من سقوط بعضهن، أو تألمهن لكثرة الحركة والاضطراب الذي يكون عن السرعة والاستعجال، وقيل شبههن بالقوارير في الرقة والضعف وسرعة الانكسار لضعف عزائمهن وسرعة تأثرهن من صوته الحسن في الحداء فخشى عليهن الفتنة[(٢)]

---

(١) وهو ما ذكره أيضاً ابن بطال، وعبد الحق الدهلوي. وقد ذكر الطيبي "الكسر بأنه ترشيح للاستعارة هنا استناداً إلى رواية البخاري من حديث أنس قول النبي صلى الله عليه وسلم لأنجشة:" رويدك يا أنجشة، لا تكْسِر القوارير" أما الرواية التي أوردها المؤلف للحديث فلم يذكر فيها لفظة " الكسر" التي ترشحت بها الاستعارة كما سبق. ينظر شرح الطيبي على المشكاة ١٠ /٣١٠٩، وشرح صحيح البخاري لابن بطال ٣٢٤/٩، وشرح مشكاة المصابيح لمعات التنقيح ١٣٦/٨، ط دار النوادر، دمشق، ط١، (١٤٣٥) هـ (٢٠١٤) م، تحقيق: تقي الدين الندوي.

(٢) شرح القرطبي على مسلم ٣٤/٦، ١١٤، وصحيح مسلم بشرح النووي ١١٦/١٥، ط مؤسسة قرطبة، ط٢، (١٤١٤) هـ -(١٩٩٤) م، وشرح الطيبي على المشكاة ١٠ /٣١٠٩، وشرح صحيح البخاري لابن بطال ٣٢٤/٩، وفتح الباري شرح صحيح البخاري ٥٤٥/١٠، وشرح مشكاة المصابيح لمعات التنقيح ١٣٦/٨.

فجمع المؤلف بين ما ذكره العلماء في وجه الشبه على جهة الاختصار، فاتفق معهم في المعنى والصورة، وإن خالفهم في الاصطلاح والتسمية [١]

الكناية: كما كان للمؤلف وقفات عند التشبيه التمثيلي وغير التمثيلي، والاستعارة، كان له وقفات عند الكناية، وقد قدم باب الكناية على باب التشبيه في كتابه، ولكنني قدمت التشبيه مراعاة لترتيب الموضوع، ومن الأحاديث التي أوردها في باب الكناية: قوله صلى الله عليه وسلم: " **إِنَّ الجَنَّةَ تَحتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ**"[٢]

قال: " وهذا حث منه على الجهاد، ومعناه أن حامل سيفه في سبيل الله مطيعاً لله به يصل إلى الجنة"[٣]

وهنا اكتفى بالإشارة إلى معنى الكناية بصورة موجزة مبيناً ما وراءها من غاية. وقد أشار العلماء إلى معنى الكناية ونوعها في الحديث، فقال الطيبي: " معناه أن الجهاد وحضور معركة القتال طريق إلى الجنة وسبب لدخولها.

ويقول أيضاً: "هو كناية تلويحية عن إعلاء كلمة الله ونصرة دينه؛ فإن "**تَحتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ**" مشعر بكونها مشهرة غير مغمدة، ثم هو مشعر بكونها رافعة فوق رءوس المجاهدين كالمظلات. ثم هو على التسايف والتضارب في المعارك. ثم هو على

---

(٣) أشار المؤلف إلى التشبيه في أحاديث أخرى مثل حديث أم زرع، وغيره، وفيما سبق ذكره ما يعطينا فكرة عن رؤيته لفن التشبيه والتمثيل في الحديث النبوي؛ حيث إن إشارته

(٤) رواه البخاري من حديث عبد الله بن أبي أوفى –كتاب الجهاد والسير – باب الجنة تحت بارقة السيوف –حديث (٢٨١٨) صـ٦٩٧، ورواه مسلم –كتاب الجهاد والسير – باب كراهية تمني لقاء العدو – حديث (١٧٤٢) صـ٨٣١، ورواه أبو داود، والترمذي، وابن حبان، والحاكم في المستدرك، وغيرهم.

(١) أمثال الحديث صـ ١٨٤

إعلاء كلمة الله العليا، ونصرة دينه القويم الموجبة لأن يفتح لصاحبها أبواب الجنة كلها، ويدعى أن يدخل من أي باب شاء"[١]

وقال المناوي: " كناية عن الدنو من العدو في الحرب بحيث تعلوه السيوف بحيث يصير ظلها عليه، يعني الجهاد طريق إلى الوصول إلى أبوابها بسرعة والقصد الحث على الجهاد"[٢].

ونراه في بعض المواضع يشير إلى الكناية وما وراءها من إيجاز المعنى فيقول في قوله صلى الله عليه وسلم: " مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ" [٣]

يقول: " هذا من أحسن كناية وأوجزها وأدلها على معنى لا يتعلق بشيء من لفظه، ومعناه: من خاف النار جد في العمل، ومن جد في العمل وصل إلى الجنة، فجعل خائف النار بمنزلة المسافر الذي يخاف فوت المنزل فيرحل مدلجا. والإدلاج: السير من أول الليل وجعلت غالية لشرفها وسروها، ولأنها لا تنال بالهوينى والتقصير، إنما تنال بمجاهدة النفس، ومغالبة الهوى، وترك الشهوات"[٤]

---

(٢) شرح الطيبي على المشكاة ٢٦٦٠/٨

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤١٠/٢ – حديث (٢١٦٨)، ط دار المعرفة، بيروت، ط٢، (١٣٩١) هـ (١٩٧٢) م

(٤) حديث صحيح رواه الترمذي من حديث أبي هريرة، بلفظ " مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ، أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ غَالِيَةٌ، أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ الجَنَّةُ". ورواه الحاكم في المستدرك، وأبي شيبة في المصنف، والبيهقي في شعب الإيمان، وأبو نعيم في الحلية، وغيرهم. والحديث صححه الألباني في صحيح الترمذي ٥٨٧/٢- حديث (٢٤٥٠) ط دار المعارف، الرياض، ط١، (١٤٢٠) هـ (٢٠٠٠) م، وفي الصحيحة ٤٤٢/٥ – حديث (٢٣٣٥)، ط مكتبة المعارف، الرياض (١٤١٥) هـ (١٩٩٥) م.

(٥) أمثال الحديث صـ ١٨٧

وهو هنا يشير إلى الكناية عن الجد والاجتهاد في العمل، وأشار في طيات الكناية إلى تمثيل منزلة الخائف من النار بمنزلة المسافر الذي يخاف فوت المنزل فيرحل مدلجاً، كما أشار إلى السمة البارزة للكناية في الحديث وهي الإيجاز وألمح إلى أن التعبير هنا لم يأت بلفظ الحقيقة وإنما جاء بطريق المجاز.

وإشارته هنا على وجازتها قد لفتت إلى جانب الكناية وما وراءها من المعنى، وجانب التمثيل فيه. وقد أشار بعض العلماء إلى الكناية في الحديث، وأشار بعضهم إلى جانب التمثيل فيه. فحول الكناية يقول الصنعاني: "**(وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ)** كناية عن التشمير والمسارعة بالأعمال الصالحة قبل القواطع المانعة"[(١)]

أما عن التمثيل فيقول الطيبي: " **(مَنْ خَافَ أَدْلَجَ)** قيل: من خاف من هجوم العدو عليه وقت السحر، يسير في الليل ويبلغ المأمن. هذا مثل ضربه النبي صلى الله عليه وسلم لسالك الآخرة؛ فإن الشيطان على طريقه والنفس وأمانيه الكاذبة أعوانه؛ فإن تيقظ في سيره وأخلص النية في عمله أمن من الشيطان وكيده، ومن قطع الطريق بأعوانه"[(٢)]

ويبقى بعد ذلك للمؤلف فضل السبق بالإشارة والتنبيه إلى ما في الحديث من الكناية والتمثيل، هذا وقد كان للمؤلف وقفات أخرى عند الكناية في أحاديث ضعيفة أعرضت عن ذكرها اكتفاءً بما صح سنده، وقد عقد باباً آخر في الكناية تحت عنوان " باب الكناية ورد مفسراً "[(٣)]، ويقصد بما ورد مفسراً، أي أن الكناية الواردة في الحديث

---

(١) التنوير شرح الجامع الصغير ٢١١/١٠، ط مكتبة دار السلام، الرياض، ط١، (١٤٣٢) هـ (٢٠١١) م، تحقيق: محمد إسحاق إبراهيم

(٢) شرح الطيبي على المشكاة ٣٣٨٤/١١

(٣) أمثال الحديث صـ ١٨٨

قد جاء تفسيرها بعد ذكرها [١] ؛ وذلك لأن ما ذكره في باب الكناية السابق لهذا الباب لم يأت تفسير للكناية فيه.

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على دقة المؤلف، وإدراكه لمعاني الكناية ومضامينها وصورها في الحديث. وقد ذكر في هذا الباب ثلاثة أحاديث فقط، وكلها أحاديث ضعيفة، بل منها ما هو شديد الضعف، وقد أشار إلى الكناية في حديث أم زرع [٢] حيث أورده في باب التشبيه، وأشار إلى بعض الكنايات والتشبيهات في الحديث [١]

---

(٤) ومن ذلك حديث أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه–" إِيَّاكُمْ وَخَضْرَاءَ الدِّمَنِ"، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا خَضْرَاءُ الدِّمَنِ؟ قَالَ: "الْمَرْأَةُ الْحَسْنَاءُ فِي الْمَنْبَتِ السُّوءِ"، وحديث ابن عباس –رضي الله عنهما–أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: " عَلَيْكَ بِالْحَالِّ الْمُرْتَحِلِ " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، ومَا الْحَالُّ الْمُرْتَحِلُ؟ قَالَ: " صَاحِبُ الْقُرْآنِ يَضْرِبُ فِي أَوَّلِهِ حَتَّى يَبْلُغَ آخِرَهُ، وَيَضْرِبُ فِي آخِرِهِ حَتَّى يَبْلُغَ أَوَّلَهُ كُلَّمَا حَلَّ ارْتَحَلَ ". وهما من الأحاديث الضعيفة التي لم تصح. العجلوني، إسماعيل بن محمد، كشف الخفاء ومزيل الإلباس ٣١١/١، ط مكتبة العلم الحديث، دمشق (١٤٢١) هـ، تحقيق: يوسف الحاج أحمد، والألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ٦٩/١، ط مكتبة المعارف، الرياض، ط١، (١٤١٢) هـ (١٩٩٢) م.

(١) وهو حديث صحيح رواه البخاري ومسلم من حديث أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها)، ورواه النسائي، وابن حبان، وأبو يعلى، والطبراني في الأوسط، وغيرهم عَنْ عَائِشَةَ، قالت: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً، فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لاَ يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا، قَالَتِ الأُولَى: زَوْجِي لَحْمُ جَمَلٍ غَثٍّ، عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ: لاَ سَهْلٍ فَيُرْتَقَى وَلاَ سَمِينٍ فَيُنْتَقَلُ، قَالَتِ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لاَ أَبُثُّ خَبَرَهُ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ لاَ أَذَرَهُ، إِنْ أَذْكُرْهُ أَذْكُرْ عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ، قَالَتِ الثَّالِثَةُ: زَوْجِيَ العَشَنَّقُ، إِنْ أَنْطِقْ أُطَلَّقْ وَإِنْ أَسْكُتْ أُعَلَّقْ، قَالَتِ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلَيْلِ تِهَامَةَ، لاَ حَرٌّ وَلاَ قُرٌّ، وَلاَ مَخَافَةَ وَلاَ سَآمَةَ، قَالَتِ الخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهِدَ، وَإِنْ خَرَجَ أَسِدَ، وَلاَ يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ، قَالَتِ السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفَّ، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ، وَإِنِ اضْطَجَعَ التَفَّ، وَلاَ يُولِجُ الكَفَّ لِيَعْلَمَ البَثَّ. قَالَتِ السَّابِعَةُ: زَوْجِي غَيَايَاءُ – أَوْ عَيَايَاءُ – طَبَاقَاءُ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ، شَجَّكِ أَوْ فَلَّكِ أَوْ جَمَعَ كُلًّا لَكِ، قَالَتِ الثَّامِنَةُ: زَوْجِي المسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ، وَالرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ، قَالَتِ =

وأقف هنا عند بعض الكنايات التي أوردها لننظر كيف كان توجيهه للكناية ومعناها، ومن ذلك ما ذكره في قول المرأة الثامنة: " **زَوْجِي المَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ، وَالرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ** " تصفه بحسن الخلق، ولين الجانب كمس الأرنب إذا وضعت يدك على ظهرها، وقولها " **وَالرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ** " فإن فيه معنيين: يجوز أن تريد طيب روْح

=

التَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ العِمَادِ، طَوِيلُ النِّجَادِ، عَظِيمُ الرَّمَادِ، قَرِيبُ البَيْتِ مِنَ النَّادِ، قَالَتِ العَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ، مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكِ، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ المَبَارِكِ، قَلِيلاَتُ المَسَارِحِ، وَإِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ المِزْهَرِ، أَيْقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ، قَالَتِ الحَادِيَةَ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ، وَمَا أَبُو زَرْعٍ، أَنَاسَ مِنْ حُلِيٍّ أُذُنَيَّ، وَمَلأَ مِنْ شَحْمٍ عَضُدَيَّ، وَبَجَّحَنِي فَبَجِحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي، وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشِقٍّ، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ، وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ، فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلاَ أُقَبَّحُ، وَأَرْقُدُفَأَتَصَبَّحُ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنَّحُ، أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، عُكُومُهَا رَدَاحٌ، وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ، ابْنُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ، مَضْجَعُهُ كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ، وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الجَفْرَةِ، بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، طَوْعُ أَبِيهَا، وَطَوْعُ أُمِّهَا، وَمِلْءُ كِسَائِهَا، وَغَيْظُ جَارَتِهَا، جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، لاَ تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا، وَلاَ تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا، وَلاَ تَمْلأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا، قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالأَوْطَابُ تُمْخَضُ، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالفَهْدَيْنِ، يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ، فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا، فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا، رَكِبَ شَرِيًّا، وَأَخَذَ خَطِّيًّا، وَأَرَاحَ عَلَيَّ نَعَمًا ثَرِيًّا، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا، وَقَالَ: كُلِي أُمَّ زَرْعٍ وَمِيرِي أَهْلَكِ، قَالَتْ: فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ، مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آنِيَةِ أَبِي زَرْعٍ، قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ».

(٢) وحديث أم زرع حديث حافل بفنون البلاغة وألوانها، وفيه كثير من التشبيهات والاستعارات، والكنايات، وقد ألف العلماء كتباً في شرحه وتحليله لما اشتمل عليه من فنون العلم والبلاغة، ومن الكتب القديمة المطبوعة: بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد للقاضي عياض بن موسى اليحصبي ت (٥٤٤) هـ، ودرة الضرع لحديث أم زرع لمحمد بن عبد الكريم القزويني ت ٥٨٠ هـ، وشرح حديث أم زرع لمحمد بن أبي الفتح البعلي ت (٧٠٩) هـ. ومن الدراسات الحديثة: حديث أم زرع – دراسة بلاغية تحليلية للدكتور عبد العزيز بن صالح العمار. ويضاف إلى ذلك ما ذكره شراح الصحيحين في تحليله، وبيان ما فيه من فنون البلاغة.

جسده، ويجوز أن تريد طيب الثناء في الناس، وانتشاره فيهم كريح الزرنب، وهو نوع من أنواع الطيب معروف... وقول التاسعة " **زَوْجِي رَفِيعُ العِمَادِ**" تعْنِي عِمَادَ الْبَيْتِ، وَجَمْعُهُ عَمَدٌ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ [الرعد: ٢] وَالْعَمَدُ: الْعِيدَانُ الَّتِي تُعَمَّدَ بِهَا الْبُيُوتُ، وتعني أن بيته في حسبه رفيع في قومه، وقولها " **طَوِيلُ النِّجَادِ**" تصفه بامتداد القامة، وَالنِّجَادُ: حَمَائِلُ السَّيْفِ، فهو يحتاج إلى قدر ذلك من طوله، وأما قولها" **عَظِيمُ الرَّمَادِ**"، فكأنها تصفه بالجود وكثرة الضيافة؛ لأن ناره تعظم ويكثر وقودها، ويكون الرماد في الكثرة على قدر ذلك، وقولها " **قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ** " : تعني أنه ينزل بين ظهراني الناس ليعلموا مكانه فينزل به الأضياف، ولا يستبعد منهم فرارا من نزول النوائب والأضياف ..."[(١)]

ونلمح من خلال تحليل ابن خلَّاد لبعض كنايات حديث أم زرع إشارته إلى الكناية عن صفة فيما أورده من الكنايات المتعددة، ونراه يشير إلى المعنى الحقيقي في قول المرأة الثامنة " **وَالرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ**" حيث أشار إلى أن المقصود إما أن يكون طيب الرائحة، أو طيب الثناء عند الناس، وهذا ما تكون عليه الكناية؛ حيث إن الكناية كما ذكر البلاغيون يتجاذبها جانبا الحقيقة والمجاز، ويجوز حملها على الجانبين معاً [(٢)]

فتعد هذه من الإشارات المبكرة إلى طبيعة الكناية، وكذلك حديثه عن قولها" **عَظِيمُ الرَّمَادِ**"؛ فلقد ذكر البلاغيون أن هذه الكناية من التلويح: بأن يكون بينها وبين

---

(١) أمثال الحديث صـ ٢١٧-٢١٩ باختصار.

(٢) ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر ٥١/٣، ط نهضة مصر، تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة.

المكني عنه مسافة متباعدة لكثرة الوسائط [١]، وفي هذه المواضع وغيرها أشار إلى ما وراء المعنى الحقيقي من معنى كنائي.

الوصف:

عقد المؤلف في الجزء السابع من كتابه باباً للوصف ذكر فيه: نعت الجنة، والنار، والدنيا والنساء، والقبائل، والخيل، والسحاب، وقد أورد في هذا الباب اثنين وعشرين حديثاً، على النحو التالي: حديث في نعت الجنة، وحديث في نعت النار، وحديث في نعت الدنيا، وحديثان في نعت النساء، وستة أحاديث في نعت القبائل، وستة أحاديث في نعت الخيل، وثلاثة أحاديث في نعت السحاب.

وأكثر الأحاديث التي أوردها أحاديث ضعيفة، ولم يصح منها سوى حديث في وصف النساء، وحديث في نعت القبائل، وحديث في نعت الخيل. وأكثر ما أورده من أحاديث لم يقم بتوجيه المعنى فيها، بل اكتفى بسردها تاركاً للقارئ إدراك الوصف؛ وذلك لوضوح المعنى.

ومن ذلك: حديث نعت الجنة [٢]، وحديث نعت السحاب [٣]

فاكتفى في الحديث الأول بوصف الإيجاز، وبيان المعنى، وفي الحديث الثاني اكتفى ببيان حسن التشبيه، وما ذكره ليس من التشبيه، بل هو من الاستعارة؛ حيث شبه صوت الرعد بالنطق، وتلألؤ البرق بالضحك؛ ولكن لأن المؤلف كما سبق لم يفرق بين الاستعارة والتشبيه للخلط الذي كان واقعاً بينهما في زمنه.

---

(٣) الإيضاح ١٦٢/٣

(١) أمثال الحديث صـ ٢٣٠

(٢) أمثال الحديث صـ ٢٤٦

ولكن يكفي أنه أشار إلى الوصف كفن له علاقة بالتصوير [١] ؛ فالعلاقة بين الوصف والتصوير تكمن في أن الوصف وسيلة من وسائله، أما عن العلاقة بينه وبين التشبيه " فالوصف قريب من التشبيه إلا أن الفرق بينهما أن التشبيه مجاز، والوصف راجع إلى حقيقته وذاته" [٢]

هذا وقد أشار إلى الوصف وهو بصدد الكلام عن التمثيل في حديث "النخلة" في قوله صلى الله عليه وسلم" أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ كَالرَّجُلِ الْمُسْلِمِ، ﴿ **تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ** ﴾ [إبراهيم: ٢٥] لَا يَتَحَاتُّ وَرَقُهَا. ثُمَّ قَالَ: هِيَ النَّخْلَةُ"[٣]

---

(٣) عرف قدامة بن جعفر الوصف بقوله: "هو ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات" نقد الشعر ص ١٣، ط مكتبة الكليات الأزهرية، ط ١، (١٣٩٨) هـ، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي.

(٤) ابن النقيب، جمال الدين محمد بن سليمان، مقدمة تفسير ابن النقيب المطبوع باسم الفوائد المشوق في علوم القرآن وعلم البيان صـ ٣٩٤، ط مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، (١٤١٥) هـ (١٩٩٥) م، تحقيق: زكريا سعيد علي، والصباغ، محمد لطفي، التصوير الفني في الحديث النبوي صـ٤٩١، ط المكتب الإسلامي، ط ١، (١٤٠٩هـ).

(٥) رواه البخاري من حديث النعمان بن بشير مع اختلاف في بعض الألفاظ –كتاب الإيمان – باب فضل من استبرأ لدينه – حديث (٥٢) صـ ٢٣، ورواه مسلم –كتاب المساقاة – باب أخذ الحلال وترك الشبهات – حديث (١٥٩٩) صـ ٧٥٠، ورواه أحمد، والترمذي، وابن ماجة، والدارمي، والبيهقي، وغيرهم.

(٦) رواه البخاري من حديث عبد الله بن عمر –كتاب التفسير – سورة إبراهيم – باب قوله (**كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ** ۗ) [إبراهيم: ٢٤، ٢٥] – حديث (٤٦٩٨) صـ١١٦٤، ورواه مسلم –كتاب صفة القيامة والجنة والنار – باب مثل المؤمن مثل النخلة- حديث (٢٨١١) صـ ١٢٩٣

يقول: " والنخلة سيدة الشجر، ضربها الله تعالى مثلا لقول لا إله إلا الله، فقال: ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾﴾ [إبراهيم: ٢٤]، ومثلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجل المؤمن القوي في إيمانه، المنتفع به في جميع أحواله. والعرب تعظمها ويكثر في أشعارهم ذكرها. وزعم قوم ممن يتعمق في الاشتقاق أن اسمها مشتق من الانتخال، وهو التصفية والاختيار. قالوا: فهي صفوة، ومختار المعاش. وهذا قول نادر شاذ. تقول: نخلت الشيء إذا صفيته، ونخلت الكلام والشعر إذا هذبته ولخصته. قال الشاعر:

تَنَخَّلْتُهَا مَدْحًا لِقَوْمٍ وَلَمْ أَكُنْ لِغَيْرِهِمْ فِيمَا مَضَى أَتَنَخَّلُ

وبه سمي الْمُتَنَخِّلُ الشاعر، ويقول: أشد من نخلة، وأعظم بركة من نخلة، وتوصف المرأة الْجَزْلَةُ بها، وتوصف الفرس بجذعها، والقمر حين يبدو بعرجونها، ويشبه الْخَلْقُ في تمامه وشطاطه بمجالها، ويسمى طلعها الكافور، وَجُمَّارُهَا الإغريض – وهو الفضة، ويقال: إنه ليس في المأكول أنظف منها. وقال رجل من العرب يصف نسوة: كلامهن أقتل من النبل، وأوقع في القلوب من الوبل في المحل، وفروعهن أحسن من فروع النخل ..."[1].

ونلمح هنا كيف أشار إلى وجه التمثيل بالنخلة ووجه الشبه بينها وبين المؤمن، ثم أدلف إلى بيان الجهات التي يقع بها الوصف للنخلة، وما بينها وبين ما يوصف بها من علاقة في المعنى، واستشهد لما نقله بالحديث والقرآن، وكلام العرب شعره ونثره،

(١) أمثال الحديث صـ ١٠٦، ١٠٧ باختصار

كما أنه لم يكتف ببيان جهة الوصف الصحيحة بها، بل أشار إلى جانب الخطأ الذي يقع لبعض الناس في الوصف بها.

وكلامه هنا حول وصف النخلة، والغرض من التمثيل بها من أجمع الكلام، ويدل على ما يتمتع به المؤلف من ثقافة أدبية ولغوية وذائقة بيانية أسهمت في توجيهه للمثل ودقة الوصف فيه في الحديث النبوي.

المبحث الثاني: أصول وتوجيهات بلاغية متنوعة

لم تقتصر جهود المؤلف في كتابه "أمثال الحديث" على دراسة التمثيل على اختلاف صوره وفنونه في الحديث، وإنما امتدت لتشمل الإشارة إلى فنون متنوعة من المجاز، والتعبير عن المستقبل بالماضي، وغير ذلك، وهي أصول بلاغية حاضرة بكثافة في كتابه، وتعد جهوداً مبكرة له في البحث البلاغي.

المجاز العقلي:

وأقف عند بعض الأمثلة التي ذكرها، وقد اشتملت على بعض هذه الإشارات البلاغية، فمن ذلك ما ذكره في حديث النعمان بن بشير "الْحَلَالُ بَيِّنٌ، وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَ ذَلِكَ مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِعِرْضِهِ، وَأَعْرَضَ عَنْهُ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي حَوْلَ الْحِمَى فَيُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ، وَلِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، وَحِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ"[(١)]

يقول: " الحمى: المكان المعشب الذي يمنع مالكه من تطرقه وقوله: **"اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِعِرْضِهِ، وَأَعْرَضَ عَنْهُ"** تمثيل، ومعناه ترك الإنسان ما يريبه إلى ما لا يريبه، وجعل الفعل للِشَبَهِ على التوسعة، ومثله في كلام العرب كثير، قال الشاعر:

وَفَارَقَنِي قَرِينُ السَّوْءِ لَمَّا رَأَيْتُ الرُّشْدَ فَارَقْتُ الْقَرِينَا

أراد جهل الشباب، فأوجب له الفعل في حال ولنفسه في حال، والجهل لا فعل له، وإنما الفعل للجاهل"[(٢)] وفي كلامه هنا إشارة للمجاز العقلي الذي يكون بإسناد

---

(١) رواه البخاري ومسلم، وغيرهما من حديث النعمان بن بشير.

(٢) أمثال الحديث صـ ١٦

الفعل أو ما في معناه إلى ملابس غير ما هو له بتأول. والمجاز العقلي له علاقات وملابسات شتى يلابس الفعل، والمفعول، والمصدر، والزمان، والمكان، والسبب [١]

وهنا قد لابس – فيما يبدو – السبب؛ لأنه لما كانت الشبه سبباً للوقوع في المعصية أسند الفعل إليها على سبيل المجاز العقلي، والقرينة هنا عقلية تفهم من السياق؛ ولقد أورد شاهداً من الشعر ليوضح المعنى من خلاله، وقد بين كثرة هذا النوع في كلام العرب، وكذلك أشار إلى الغرض البلاغي منه وهو التوسع في الكلام، وهذا من بلاغة المجاز العقلي؛ حيث إن في إسناد الفعل إلى غير ما هو له نوع من التوسع في الكلام، والتفنن في أساليب التعبير، وتلوين العبارة.

وإشارة المؤلف هنا إلى جانب المجاز في الحديث لم يسبق إليها، فهي من إضافاته، وإدراكه لبلاغة الحديث، ولا ننسى هنا إشارته الإجمالية إلى التمثيل في الحديث، وقد فصلها العلماء في كتبهم [٢]

وقد أشار أيضاً إلى المجاز العقلي، وهو بصدد الحديث عن التمثيل في قوله صلى الله عليه وسلم: " الدُّنْيَا خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَمَنِ اتَّقَى اللَّهَ فِيهَا وَأَصْلَحَ، وَإِلَّا فَهُوَ

(٣) الإيضاح١/٤٢

(٤) ينظر على سبيل المثال لا الحصر، ابن رجب، عبد الرحمن، جامع العلوم والحكم ١/٢٠٧، ٢٠٨، ط مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، (١٤١٩) هـ (١٩٩٩) م، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وإبراهيم باجس، ولمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح ٥ /٤٩٥

كَالْآكِلِ وَلَا يَشْبَعُ، وَبَيْنَ النَّاسِ فِي ذَلِكَ كَبُعْدِ الْكَوْكَبَيْنِ، أَحَدُهُمَا يَطْلُعُ فِي الْمَشْرِقِ، وَالْآخَرُ يَغِيبُ فِي الْمَغْرِبِ"[(١)].

يقول: " وهو عندي في نعت الحديث الأول[(٢)] أن الدنيا مرتع حلو خضر يرتع أبناؤها فيها، ويعجبون بحسنها، ويستحلون الحياة فيها، كما تعجب الأنعام بخضر الربيع وما حلا من نباته وبقله، وألحقت الهاء في قوله خضرة حلوة لأنهما جعلتا نعتين للدنيا، فجرتا على ظاهر الكلام. قال صاحب كتاب العين: الرَّتْعُ: الْأَكْلُ وَالشُّرْبُ رَغَدًا فِي الرِّيفِ، وَلَا يَكُونُ الرَّتْعُ إِلَّا فِي الْخِصْبِ وَالسَّعَةِ كَمَا قَالَ إخوة يوسف صلى الله عليه وسلم: ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ [يوسف: ١٢] وَتَقُولُ: رَتَعَ فُلَانٌ فِي مَالِ فُلَانٍ، إِذَا انْقَلَبَ فِيهِ أَكْلًا وَشُرْبًا، وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ: ارْعَيْ فَزَارَةُ، لَا هَنَاكَ الْمَرْتَعُ ...

وَقَال:

أَبَا جَعْفَرٍ لَمَّا تَوَلَّيْتَ ارْتَعَوْا وَقَالُوا لِدُنْيَاهُمْ أَفِيقِي فَدَرَّتِ

---

(٥) حديث صحيح رواه أحمد، وابن ماجة، والدارمي، وغيرهم مع اختلاف في بعض ألفاظه. سلسلة الأحاديث الصحيحة – حديث (٤٨٦) ٨٧٧/١، وحديث (٩١١) ٥٧٨/٢، ولم يتكلم المؤلف عن التمثيل فيه، وإنما تكلم عن الحديث الثاني لما بينهما من ارتباط في المعنى.

(١) أي الذي قبله، وهو قوله صلى الله عليه وسلم:" أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَنَاظِرٌ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، أَلَا فَاتَّقُوا الدُّنْيَا، وَاتَّقُوا النِّسَاءَ" وهو حديث صحيح رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجة، والبيهقي، والحكام في المستدرك، وغيرهم. سلسلة الأحاديث الصحيحة – حديث (٤٨٦) ٨٧٧/١، وحديث (٩١١) ٥٧٨/٢

وهذا معنى يتردد في كلام العرب وأشعارها، ومن ذلك قولهم: النعمة الظليلة، والعيش المورق، والشباب الغض، وأشباه ذلك، والنعمة ليست بجسم فتورق فتظل، وكذلك العيش والشباب ليست بأجسام"[(١)].

وكلامه هنا على إسناد الرتع إلى النعمة، والمراد صاحبها من المجاز العقلي، وعلاقته المفعولية؛ لأن الذي يرضى هو صاحب النعمة، وصاحب العيش، وصاحب الشباب، وهذا من المجاز الذي يتردد في كلام العرب لما بينهما من العلاقة، وفي كلامه أيضاً صورة التشبيه في الحديث، وإعجاب أبناء الدنيا بنعيمها وحسنها كما تعجب البهائم بخضر الربيع وما حلا من نباته، فأشار إلى تركيب الصورة، ووجه الشبه فيها.

خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر:

أشار المؤلف إلى خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، وهو بصدد بيان وجه التمثيل في قوله الرسول صلى الله عليه وسلم: " أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ مَثَلُ قَوْمٍ خَافُوا عَدُوًّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ فَبَعَثُوا رَجُلًا يَتَرَبَّأُ لَهُمْ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَبْصَرَ الْعَدُوَّ فَأَقْبَلَ لِيُنْذِرَ قَوْمَهُ فَخَشِيَ أَنْ يُدْرِكَهُ الْعَدُوُّ قَبْلَ أَنْ يَنْذِرَ قَوْمَهُ فَأَهْوَى بِثَوْبِهِ: أَيُّهَا النَّاسُ أُتِيتُمْ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ "[(٢)] يقول: " يترأب لهم: هو أن يعلو شاهقا فيرقب العدو لينذر به... ومنه قولهم: إني لأرأب بك عن كذا، أي: أرفعك عنه، وتقول: ما رأيته حتى أرأب علي، أي: أشرف علي، وهذا مثل في السبق إلى اتباع النبي صلى الله عليه وسلم،

---

(٢) أمثال الحديث صـ ٧٦ باختصار

(٣) رواه أحمد عن أبي نعيم، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، وقال ابن حجر: إسناده جيد، فتح الباري ٣٨٤/١١، ط دار السلام، الرياض، ط١، (١٤٢١) هـ (٢٠٠٠) م، ومجمع الزوائد –كتاب الصلاة – باب الخطبة والقراءة فيها – حديث (٣١٤٦) ٤١٤/٢، ط دار الفكر، بيروت، (١٤١٤) هـ (١٩٩٤) م، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش.

والفوز بتصديقه قبل فقده، وأنه آخر من أنذر، ولا نبي بعده ينتظر، ويتضمن معنى دنو الساعة وقربها، كما قال: "بُعِثْتُ وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ"(١). وأشار بإصبعيه وقال الله عز وجل: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ ۝٥٦ أَزِفَتِ الْآزِفَةُ ۝٥٧﴾ [النجم: ٥٦- ٥٧]. يعني: دنت القيامة وهذا على المبالغة في تقريب الكائن الذي هو لا محالة واقع، كما قال أبو بكر رضي الله عنه:

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٍ فِي أَهْلِهِ وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ

أراد بدنو الموت وقوعه لا محالة. وقال كعب الغنوي:

لَعَمْرُكُمَا إِنَّ الْبَعِيدَ الَّذِي مَضَى وَإِنَّ الَّذِي يَأْتِي غَدًا لَقَرِيبُ

فسمى ما قدر كونه وينتظر وقوعه وإن بعد وقته باسم غد، وهو ثاني يومك؛ لأن مرور الأوقات يدنيه، وفي التنزيل: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ﴾ [القمر: ٢٦]

وهذا وشبهه متصرف في أكثر كلام العرب، ولهذا أخرجوا المستقبل من الأفعال الذي وقع الوعد به مخرج الماضي الذي قد تصرم وقته، كما قال الله عز وجل: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾[الأعراف: ٤٤]، ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [ق: ٢١]. وسمعت إبراهيم بن محمد بن عرفة يقول في قوله عز وجل: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل: ١] فلا تستعجلوه أن معناه: أتى أمر الله وعدا، فلا تستعجلوه

(١) رواه البخاري من حديث سهل بن سعد –كتاب تفسير القرآن –سورة النازعات – حديث (٤٩٣٦) صـ ١٢٥٤، ورواه أحمد وغيره.

وقوعا. ومن كلام العرب إذا بالغوا في شدة السعي وسرعة الحركة: جاءنا زيد أسرع من الريح، وأسرع من البرق، ورأينا فلانا يطير، ومعلوم أن الإنسان لا يباري الريح والبرق، ولا يقدر على الطيران، وإنما يراد به الخفة وسرعة الحركة. ويقال في أمثالهم: جاء فلان قبل عير وما جرى، يريدون السرعة، أي قبل لحظة العين... وإنما خاطبهم النبي صلى الله عليه وسلم بلغته ولغتهم، فمن جهل لغات المخاطبين فقد خرج عن جملة النظارين"[١]

وهنا بعد أن أشار المؤلف إلى وجه التمثيل في الحديث وغايته، وهو السبق إلى اتباع النبي صلى الله عليه وسلم، والفوز بتصديقه قبل فقده، وأنه آخر من أنذر، ولا نبي بعده ينتظر، بعد ذلك أشار إلى أن الحديث يتضمن التعبير عن دنو وقرب الساعة، وضرب أمثلة لذلك من القرآن والحديث بين أن ذلك يجري على سبيل المبالغة في تقريب الكائن الذي هو لا محالة واقع، وقد ذكر أن ذلك متصرف في أكثر كلام العرب، وهو أن يخرجوا المستقبل من الأفعال الذي وقع الوعد به مخرج الماضي، وكلامه هنا ينسجم مع ما ذكره المتأخرون من البلاغيين في خروج المسند إليه على خلاف مقتضى الظاهر[٢]

فلقد ذكروا من المواضع التي يخرج فيها الكلام على خلاف مقتضى الظاهر: التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي تنبيهاً على تحقق وقوعه، وأن ما هو للواقع

---

(٢) أمثال الحديث صـ ٢٤-٢٧ باختصار

(١) مما ذكره المتأخرون من البلاغيين أن خروج المسند إليه على خلاف مقتضى الظاهر يكون: بوضع المضمر موضع المظهر وعكسه، والالتفات، والأسلوب الحكيم، والتعبير عن المستقبل بلفظ الماضي، والتعبير عن المستقبل باسم الفاعل، والقلب. الإيضاح ١/١١١-١٢٢

كالواقع[١]، وذكروا من أمثلته قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾: [الزمر: ٦٨]، وقوله ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾﴾ [الكهف: ٤٧]، ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [الأعراف: ٥٠]، ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ﴾ [الأعراف: ٤٨] جعل المتوقع الذي لابد من وقوعه بمنزلة الواقع"[٢]

وكلام المؤلف السابق ينسجم مع ما ذكره البلاغيون، وله فضل السبق بما استنتجه، وما أورده من أمثلة من القرآن والشعر؛ حيث إنها تختلف عما ذكره المتأخرون من البلاغيين؛ ولذلك أوردت بعضها ليتضح لنا أن ما أورده المؤلف من جهوده البلاغية الخاصة، وما استنبطه من البيان النبوي والعربي، فمثل هذه الأصول الغائبة في بطون كتب العلماء، وهذه اللفتات هي من البدايات التي قام عليها صرح فن البلاغة.

(٢) الإيضاح ١/١٢١

(٣) السابق ١/١٢٢

خـــاتمة:

اتجـه البحـث لدراسـة التوجيـه البلاغـي وأصـوله في كتـاب " أمثـال الحـديث" للرّامَهُرْمُزي، وقد اتضح من خلال البحث ما يتميز به كتاب المؤلف من جمعه لكثير من أحاديث الأمثال وبيان ما تنطوي عليه من تصوير بياني، مع إشارته إلى الجانب الفني للصورة، والاستشهاد لها بأمثلة من القرآن الكريم، والحديث الشريف، وكلام العرب شعره ونثره.

كما اتضح ما يمتاز به كتابه من تحليلات بلاغية دقيقة وأصول بيانية غاب ذكرها عند العلماء مع كونها تمثل جهوداً أدبية وبلاغية لدراسة الصورة في البيان النبوي في هذا الوقت المبكر من التأليف لشخصية جمعت بين العلم بالحديث النبوي والبلاغة والأدب معاً.

وقد كشف البحث عن جهوده في دراسة الصورة البيانية وتنوعها من خلال تحليلاته، كذلك دراسته للمجاز والفنون البلاغية الأخرى، مع بيان ما تميزت به دراسته من خصائص وسمات كالتركيز على مضمون الصورة، والإيجاز في التعبير، والإشارة إلى جانب التركيب في التمثيل، والاستشهاد للمعنى بأمثلة من القرآن والحديث والشعر، والحديث عن فنون مختلفة من التصوير كالتشبيه والاستعارة والكناية والوصف، وغير ذلك.

وكان الهدف الكشف عن هذه الجهود البلاغية، ووضع الكتاب في مكانته الصحيحة والمناسبة بين الكتب التي ألفت في هذا الشأن حيث لم يحظ كتابه بدراسة بلاغية تكشف عن جهوده في هذا الجانب البياني كما سبق إلا إشارات سريعة وموجزة إلى منهجه في كتابه وموضوعه.

وقد اتضح ما تتميز به توجيهاته البلاغية من خصائص كتركيزه على مضمون الصورة، والإشارة إلى تركيب الصورة أو الإفراد فيها، والجمع بين المثل القرآني والمثل النبوي بما يكشف عن طبيعة الصورة النبوية واستمدداها من البيان القرآني.

والله أسأل يعفو عما كان في هذه السطور من سقطات البشر، وأخطاء القلم، وأن يجعله في ميزان حسناتي، إنه سميع قريب مجيب

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

[١] الرّامَهُرْمُزي، الحسن بن عبد الرحمن، أمثال الحديث، تحقيق الدكتور: عبد العلي عبد الرحمن الأعظمي، الدار السلفية، بومبائي، الهند، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.

[٢] ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، نهضة مصر، القاهرة، بدون تاريخ.

[٣] ابن الحاج خليفة، مصطفى عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

[٤] ابن الساعي، علي بن أنجب، الدر الثمين في أسماء المصنفين، تحقيق: أحمد شوقي بنين، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط١، ١٤٣٠ هـ /٢٠٠٩م.

[٥] ابن العماد الحنبلي، عبد الحي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط دار ابن كثير، بيروت، ط١، ١٤١٠ هـ /١٩٨٩ م.

[٦] ابن النقيب، جمال الدين بن سليمان، مقدمة تفسير ابن النقيب المطبوع باسم الفوائد المشوق في علوم القرآن وعلم البيان، تحقيق: زكريا سعيد علي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٥ هـ /١٩٩٥م.

[٧] ابن بطال، علي بن عبد الملك، شرح صحيح البخاري، تحقيق: ياسر إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، بدون تاريخ.

[٨] ابن رجب، عبد الرحمن، جامع العلوم والحكم، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ١٤١٩ هـ /١٩٩٩م.

[٩] ابن سلام، أبو عبيد القاسم، الأمثال، تحقيق: عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٠ هـ /١٩٨٠م.

[١٠] الأصبهاني، عبد الله بن حيان، الأمثال في الحديث، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد الأعظمي الدار السلفية، بومبائي، الهند، ط١، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢م.

[١١] الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٥ هـ /١٩٩٥م.

[١٢] الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٢ ه /١٩٩٢م.

[١٣] الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الترمذي، دار المعارف، الرياض، ط١، ١٤٢٠ هـ /٢٠٠٠ م.

[١٤] البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢ م.

[١٥] البغدادي، إسماعيل، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

[١٦] البغدادي، إسماعيل، هدية العارفين في أسماء المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

[١٧] الترمذي، محمد بن سورة، سنن الترمذي، محمد بن سورة، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٧ هـ.

[١٨] الترمذي، محمد بن علي الحكيم، الأمثال من الكتاب والسنة، تحقيق: السيد الجميلي دار ابن زيدون، بيروت، ط٢، ١٤٠٧ هـ /١٩٨٧ م.

[١٩] الثعالبي، أبو منصور عبد الملك، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣ هـ /١٩٨٣م.

[٢٠] الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٧، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

[٢١] الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود شاكر، دار المدني، جدة، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١ م.

[٢٢] جعفر، قدامة، نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، ط١، ١٣٩٨ هـ.

[٢٣] الحلبي، محمود بن سليمان، حسن التوسل إلى صناعة الترسل، المطبعة الوهبية، القاهرة، ١٢٩٨ هـ.

[٢٤] الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

[٢٥] الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧ هـ /١٩٧٧م.

[٢٦] الدسوقي، محمد بن عرفة، حاشية الدسوقي على مختصر سعد الدين التفتازاني، مكتبة رشيدية، طهران.

[٢٧] الدهلوي، عبد الحق بن سيف، شرح مشكاة المصابيح لمعات التنقيح، تحقيق: تقي الدين الندوي، دار النوادر، دمشق، ط١، ١٤٣٥ هـ /٢٠١٤م.

[٢٨] الذهبي، محمد بن عثمان، العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبي هاجر محمد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥ هـ /١٩٨٥م.

[٢٩] الذهبي، محمد بن عثمان، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٧٤ هـ.

[٣٠] الذهبي، محمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

[٣١] الرّامَهُرْمُزي، الحسن بن خلاد، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، تحقيق: محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٤٠٤ هـ /١٩٨٤م.

[٣٢] السبكي، بهاء الدين، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، دار الكتب العلمية، بيروت. بدون تاريخ

[٣٣] سزكين، فؤاد، تاريخ التراث العربي، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

[٣٤] السمعاني، عبد الكريم بن محمد، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي اليماني، مكتبة ابن تيمة، القاهرة، ط٢، ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠م.

[٣٥] السيوطي جلال الدين عبد الرحمن، جمع الجوامع المعروف بـ الجامع الكبير، تحقيق: مجمع البحوث الإسلامية، دار السعادة، القاهرة، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥م.

[٣٦] الصباغ، محمد لطفي، التصوير الفني في الحديث النبوي، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٠٩هـ.

[٣٧] الصفدي، خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

[٣٨] الصنعاني، محمد بن إسماعيل، التنوير شرح الجامع الصغير، تحقيق: محمد إسحاق إبراهيم، دار السلام، الرياض، ط١، ١٤٣٢ ه /٢٠١١م.

[٣٩] الطيبي، شرف الدين، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح الكاشف عن حقائق السنن، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٧ هـ /١٩٩٧م.

[٤٠] العباسي، عبد الرحيم، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، ١٣٦٧هـ /١٩٤٧م.

[٤١] العجلوني، إسماعيل بن محمد، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، تحقيق: يوسف الحاج أحمد، مكتبة العلم الحديث، دمشق ١٤٢١هـ.

[٤٢] العسقلاني، أحمد بن حجر، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، تحقيق: سعد بن ناصر الشثري، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٩ هـ /١٩٩٨م.

[٤٣] العسقلاني، أحمد بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: عادل مرشد، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط١، ١٤٣٤ هـ /٢٠١٣ م.

[٤٤] العلواني، محمد فياض، الأمثال في الحديث النبوي الشريف، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، ط١، ١٤١٤ هـ

[٤٥] فيود، بسيوني عبد الفتاح، دراسات بلاغية، مؤسسة المختار، القاهرة، ط١، ١٤١٩ هـ /١٩٩٨ م.

[٤٦] القاري، علي بن سلطان، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تحقيق: جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ /٢٠٠١ م.

[٤٧] القرطبي، أحمد بن إبراهيم، شرح صحيح مسلم المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تحقيق: محي الدين مستو وآخرين، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤١٧ هـ /١٩٩٦م.

[٤٨] القزويني، الخطيب، الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩م.

[٤٩] القسطنطيني، مصطفى بن عبد الله، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمود الأرناؤوط، منظمة المؤتمر الإسلامي، استانبول، ٢٠١٠م.

[٥٠] القشيري، مسلم بن حجاج، صحيح مسلم، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤٢٧ هـ /٢٠٠٦ م.

[٥١] القضاعي، محمد بن سلامة، مسند الشهاب، تحقيق: حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٥ ه /١٩٨٥م.

[٥٢] القيرواني، ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٥، ١٤٠١ هـ /١٩٨٢م.

[٥٣] الكتاني، محمد بن جعفر، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، محمد بن جعفر الكتاني، تحقيق: محمد الزمزمي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٥، ١٤١٤ هـ /١٩٩٣م.

[٥٤] كحالة، عمر، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٧٦ هـ /١٩٥٧م.

[٥٥] مطلوب، أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٣ هـ /١٩٨٣م.

[٥٦] المناوي، محمد بن عبد الرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٩١هـ

[٥٧] النديم، محمد بن إسحاق، الفهرست، تحقيق: رضا تجدد المازندران، طبعة طهران، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

[٥٨] النووي، يحيى بن شرف، شرح النووي على صحيح مسلم، المنهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج، مؤسسة قرطبة، ط٢، ١٤١٤ هـ /١٩٩٤م.

[٥٩] النويري، أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٤م.

[٦٠] الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤ هـ /١٩٩٤م.

[٦١] الوطواط، رشيد الدين، حدائق السحر في دقائق الشعر، رشيد الدين الوطواط، تحقيق: إبراهيم الشواربي المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٩م.

[٦٢] يوسف، محمد رمضان، المعجم المصنف لمؤلفات الحديث النبوي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ.

Summary of 'Rhetorical Guidance and Its Origins in the Book of 'The Hadith of Ramramzi

Mohamed Abou elela Abou elela Elhamzawy

Assistant Professor of Rhetoric and Criticism, Jizan University

Abstract:

This research is geared towards the study of rhetorical guidance and its origins in The Likes of Hadith by Hassan Bin Khalad؛ His book is one of the earliest books dealing with proverbs in the Prophetic Hadith with rhetorical analysis that reveals the secrets of the statement, and the minutes of composition at this early time of authorship of a figure that combined the forerunner in modern science with literature.

His book is characterized by the existence of rhetorical and graphic altruistic origins that deserve to be studied, and it has been missed by many rhetoricists in this, as well as his method of analysing and studying prophetic proverbs.

This first study in its subject reveals these efforts in its rhetorical guidance in the Book of Proverbs, and shows the characteristics, value and impact of these efforts in the study of proverbs in the Hadith with the statement of the tributaries that provided the author in his book, and its impact on those after it.

Keywords: *imaging, description, metaphor, analogy, acting*